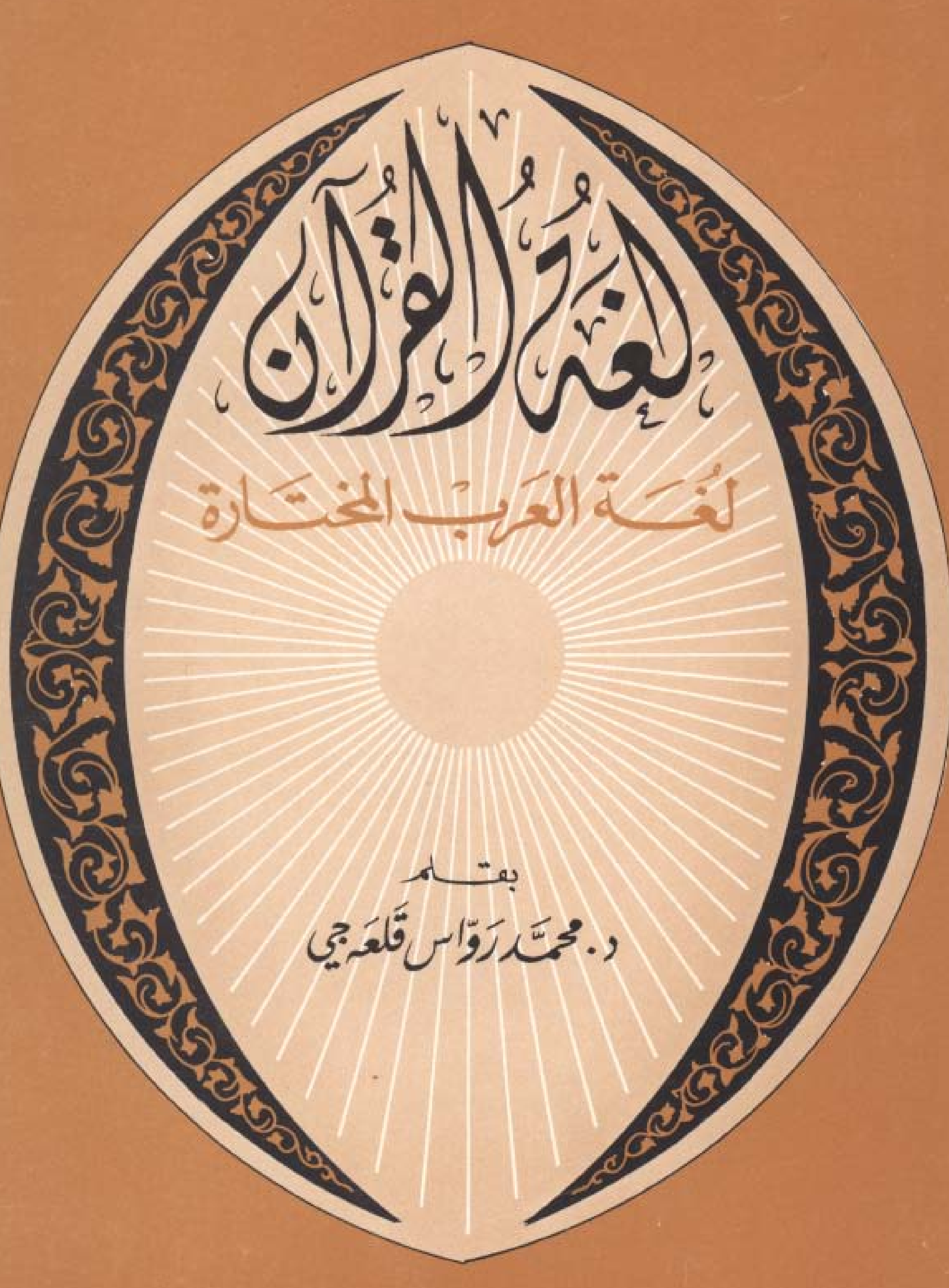


دار النفائس



لغة القرآن

لغة العرب المختارة

د. محمد روّاس قلعه جي
جامعة الملك سعود

دار النفائس

مقدّمة

الحمد لله تعالى المنزِلِ القرآن بأجمل لغة وأروع بيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي إلى طريق الرشاد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن موضوع « لغة القرآن » من الموضوعات التي شغلت بالي منذ أن انتدبت لتدريس علوم القرآن الكريم في جامعة البترول والمعادن ، وكان عليّ أن أتكلم أثناء تدريسي عن « إعجاز القرآن الكريم » ، فكنت أشعر بوجود ثغرة في هذا البحث لم يَسدها مُعظمُ الذين كتبوا في إعجاز القرآن ، وهي «لُغة القرآن المختارة » وكانت كتابات مَنْ تعرضَ لها أثناء الكتابة في إعجاز القرآن لا تعْدُو المسَّ الرفيق الذي لا يخترقُ محيطَ الدائرة إلى البؤرَة ، بل كانت كتابة أكثرِ الذين كتبوا في إعجاز القرآن تعتمد على التقريرِ الخَطَابِيّ دون التحليلِ العِلْمي أو التَّذَوُّق الأدبي ، لا نستثني من ذلك إلَّا نفراً قليلاً أمثال الشهيد سيد قطب ، والمرحوم محمد المبارك ، والزميل حامد صادق قنيبي .

وهذا ما جعلني أترك الكتابة في الفقة فَترةً من الزمن لأتفرغَ للكتابة في علومِ القرآن ، وبخاصة « لغة القرآن » لعلي أقدِّم الجديدَ المفيدَ لطلابي ، وأسدّ ثغرةً في بحث « إعجاز القرآن الكريم» .

فإن وفقت لذلك فذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء ، وإن أخفقْت فذلك شأن العبدِ الضعيفِ ، وفي كل الأحوال أطمع في ثواب الكريم الوهّاب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الظهران ١٧ محرم سنة ١٤٠٦هـ.

د. محمد رواس قلعه جي

١ ـ نزول القرآن باللغة العربية

الأمرُ الذي لا خلاف فيه أن القرآن الكريم نزلَ على قلب محمد ، صلى الله عليه وسلم ، باللغة العربية ، وهو هو بألفاظِهِ التي سُطّرت في المصاحِفِ ، وتناقَلَها الحفظةُ من الرجال من صَدْرٍ إلى صدر ، من لدُن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا .

وقد سجَّل القرآن الكريم في آياتِهِ نزولَه باللغة العربية في إحدى عشرة سورة من سوره ، هي : يوسف ، والرعد ، والنحل ، وطه ، والشعراء ، والزُّمَر ، وفُصِّلت ، في مكانين منها ، والشورىٰ ، والزُّخْرُف ، والأحقاف ، وكان منها قوله تعالى في سورة الشعراء/ ١٩٣ ـ ١٩٥ : ﴿ **نَزَلَ به الرّوحُ الأَمينُ * على قلبِكَ لتكونَ من المُنْذِرينَ * بلسانٍ عربيّ مُبين** ﴾ وقوله تعالى في سورة النحل/ ١٠٣ : ﴿ **ولقَدْ نعلَمُ أنَّهم يقولون إنَّما يُعَلِّمه بَشَرٌ لِسانُ الذي يُلْحِدُونَ إليه أعْجَميّ وهذا لِسانٌ عربيٌّ مبين** ﴾ ، وقوله تعالى في سورة الأحقاف/ ١٢ : ﴿ **وهذا كتابٌ مُصدِّقٌ لِساناً عربياً لِيُنْذِرَ الذينَ ظلموا وبُشْرىٰ للْمُحْسِنِينَ** ﴾ .

٢ ـ أصل اللغة العربية

إن إقرارنا بأن القرآن الكريم نزلَ باللغة العربية يقودُنا إلى التساؤل عن أصل هذه اللغة التي نزل بها القرآن ؟

وإجابة عن هذا السؤال نقول: إن اللغة العربية هي واحدةٌ من أفراد عائلة كبيرةٍ هي عائلة اللغاتِ السّاميةِ ـ نسبة لِسام بن نوح ـ ورغم أن الأم الولود لِلُغَاتِ هذه العائلة ما زالت مفقودةً ، ولا يعرفُ الباحثون عنها شيئاً ، إلّا أن معرفَتَهم بطفولَةِ بَناتِهَا الساميات وترعرعها تزداد يوماً بعد يوم ، وقد اتفق الباحثون على تقسيم اللغات السامية إلى :

لغاتٍ سامية شرقية : وهي تشتمل على اللغة البابلية واللغة الآشورية ، وكان موطنها بلاد العراق وما وراءها .

ولغاتٍ ساميّة غربيّة وموطنها ما بين النهرين دجلة والفرات ، وبلاد الشام ، والجزيرة العربية ، والحبشة .

وقسموا السامية الغربية إلى قسمين :

شمالية : وموطنُها ما بين النهرين ، وبلادُ الشام ، وتشتمل على اللغة الكنعانية (وأهم لهجاتها : العبرية والفينيقية) واللغة الآراميّة ـ وهي اللغة التي تكلمت بها قبائل إِرَم البَدَوِيّة التي كانت تعيش غربي بلاد الرافدين ، وهي التي أقصَت اللغةَ الآشورية عندما تمكن الآراميّون من الحكم ـ ومن أشهر لهجات اللغة الآرامية : اللغة السريانية .

وجنوبية : وموطنها الجزيرةُ العربية والحَبَشَةُ ، وأهم لغاتها : اللغة الحَبشية ، واللغة العربية التي نحن بصدد الحديث عنها الآن .

ويعتقد كثير من الباحثين ومنهم الاستاذ قاسم احمد في محاضرته

« العربية أم اللغات » أن العربية هي الأصل في الساميات ، والساميات فرع منها .

واللغة العربية نفسها تنقسم إلى قسمين :

أولهما : **عربيَّة جنوبية** ، وهي عِدَّةُ لهجات عُرِفَ منها حتى الآن :

ـ اللهجة المَعينِيَّة الجنوبية : وكانت في منطقة الجوف فيما قبل القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

ـ واللهجة السبَئِيّة : وكانت في المنطقة الشرقية من اليمن ما بين القرن العاشر والقرن الخامس قبل الميلاد .

ـ واللهجة الحضْرَمِيّة : وكانت في منطقة حضرموت في الجنوب الشرقي من الجزيرة العربية .

ـ واللهجة القَتْبَانِيّة : وكانت في المنطقة الشرقية من اليمن ما بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد .

وثانيهما : **عربية شمالية** : وهي عدة لهجات أيضاً منها :

ـ اللهجة المَعِينِيّة الشمالية ، وهي لهجة قبائِل مَعين التي نزحت من اليمن واستوطنت واحة الداذان (العلا حالياً) .

ـ اللهجة الدادانية : وكانت في العلا ، شمال غرب الجزيرة العربية ، وكانت حية في حوالي القرن السادس قبل الميلاد .

ـ اللهجة اللّحيانية : وكانت في غرب صحراء النفوذ، شمالي المدينة المنورة (يثرب) إلى ما يحاذي خليج العقبة .

ـ اللهجة الثَّمودية : وكانت في شمال الجزيرة العربية من القرن الثامن حتى القرن الخامس قبل الميلاد .

ـ اللهجة الصَفَوية : وكان موطنها جبل الصفا جنوب شرق دمشق في القرن الثالث قبل الميلاد .

تطور الحرف العربي

العربية الحديثة	النبطية	الصفوية	الثمودية	اللحيانية	الدادانية	السبئية	المعينية
	٢ ١		٢ ١			٢ ١	
أ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ث		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ج	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]
ح	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
خ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
د	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ذ		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ز	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
س	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]
ش	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ص	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]
ض			[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]
ط	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ظ	[illegible]					[illegible]	[illegible]
ع	ـعـ ع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
غ			[illegible]			[illegible]	[illegible]
ف	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ك	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]
ل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
م	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ن	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
هـ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
و	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

الحروف العربية ومراحل تطورها من معيني ، إلى سبئي ، إلى داداني ، إلى لحياني ، إلى ثمودي ، إلى صفوي ، إلى نبطي ، وأخيراً إلى عربي حديث.

٣ ـ تأليف مادة اللغة العربية

أ ـ لكل لغةٍ مادتُها الأولى الأصلية من الألفاظ ، ولها منهجُها في توليد الألفاظ بعضِها من بعض ٍعن طريق الاشتقاق أو النَّحت أو غيرهما ، وهذه المادة الأولى الأصلية تعتبر الركائز الأساسية في اللغة .

ب ـ ولكن هل تكتفي اللغةُ بهذه المادة الأولى لها ؟

إن دراسة أحوال اللغات تدلُّنا على أن اللغةَ كالإنسان ، فكما أن الإنسان يؤثِّرُ ويتأثَّر ، ويأخذُ ويعطي ، كلُّ ذلك حسب الحاجَة ومقتضَيات الظروف ، فكذلك اللغة ، يستحْسِن أهلُها كلمةً في لغةٍ أخرى فيُنزِلُونَها على قوالِبهم اللفظية ، أو يبقونَها على حالِها ، وتجري بها ألسنَتُهُم ، ثم تجد طريقَها إلى أدبهم وشعرِهِم .

وشأن اللغة العربية في ذلك شأن جميع اللغات ، وكيف لا تكون كذلك وهي تشارك أخواتها من اللغات الساميّة أصولها .

قد يظن البعضُ أن تأثرَ اللغة العربية بغيرها من اللغات الأخرى ، أو ضمَّ ألفاظٍ من هذه اللغات إليها كان في وقت متأخر ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، إذ أن العربية أخذت تحقق ذاتها بالأخذِ والعطاءِ منذ فجرها الأول ، وإنها لو لم تفعل ذلك لكانت مخالفة لسنةِ الحياة في التطوُّر والبقاء .

ويرى الباحثون ـ ومنهم بروكلمان ـ أن اللغة العربية كانت أكثرَ قدرة من اللغات الأخرى على الاحتفاظِ بأصالتها ، ولكن ذلك لا يعني أبداً أنها لم تستفد من أخواتها الساميّات ، أو أنها لم تتأثَّرْ بهن ولو في بعض لهجاتها التي تتكلم بها بعض القبائل العربية ، فقد

كانت اللغةُ العِبرانية واللغة السرْيانية تكسِر حرف المضارعة ، فسرى ذلك إلى لهجة بَهْراء ، ثم سرى ذلك من بهراء إلى العربِ قاطبةً غير عرب الحجاز ، وهو ما يسمى : بتَلْتَلَةِ بَهْراء .

وعلى العموم فإن التقارب بين العربية وأخواتِها الساميات أمر يلاحظه كل دارس لهذه اللغات ، وهذا أمر يعود تاريخه إلى أكثر من ألفي سنة قبل الميلاد .

فأداةُ التعريف ، وضميرُ المتكلم والغائبِ ، والنفيُ ، والنهي ، وتصريفُ الأفعال مثلاً أمور مشتركة بين اللغة العربية واللغة الآشورية التي تنسب إليها اللغة السِّريانية .

وهناك تشابه ظاهر بين العربية والبابلية في كثير من أوجه الإعراب والحركاتِ ، وكلُّ الأفعال في اللغةِ البَابِلِيَّة قريبةٌ في صيغها من صِيَغِ الأفعال في اللغة العربية ، وكذا علامة الجمع في العربية والبابلية واحدة .

وقد لاحظ هذا التقارب كثيرٌ من علماء العربية منهم ابن حزم الأندلسي فقال رحمه الله تعالى في كتابه « الإحكام في أصول الأحكام »: من تدبّر العربية والعِبرانية والسريانية أيقن أن اختلافَها إنما هو من تبديلِ ألفاظِ الناسِ على طول الزمانِ ، واختلافِ البلدان ، ومجاورةِ الأمم ، وأنها لغةٌ واحدة في الأصل » هـ .

وإذا كان في مقدور الباحثين أن يحددوا ما هو مشترك بين هذه اللغات الساميّات ، إلا أنهم لا يستطيعون أن يحدِّدوا ما أخذَتْه كلُّ لغة من أخواتها ، إلا على نطاق ضيق جداً ، نظراً لاتحاد الأصل .

وإذا كانت كلمة جمهور الباحثين قد اتفقت على أن اللغاتِ

السامية هي أقدر اللغات القديمة للتعبير عن المعاني المجردة ؛ فإنهم لا يختلفون أبداً في أن اللغة العربية هي أقدر اللغات السامية على التعبير عن المعاني المجردة ، ولذلك اختارها الله تعالى لتكون لغة القرآن المعجز ، ولأن بها يتحقق الاعجاز .

٤ ـ القواعد في معرفة الدخيل على العربية

لقد شَغَلَتْ العلماءَ مشكلةُ ما دَخَلَ على العربية من الألفاظ ، فأخذوا يستقرئون ويضعون القواعد والضوابط لذلك . ومن القواعد التي وضعوها :

ـ كل كلمة اجتمع فيها جيمٌ وقافٌ فهي دخيلة على العربية نحو : منجنيق ، جَوْسق .

ـ كل كلمة اجتمع فيها صادٌ وجيمٌ فهي دخيلة نحو : صَنْج ، صولجان .

ـ كل كلمة أتى فيها دالٌ وأتى بعدها زايٌ فهي دخيلة نحو: مهندز.

ـ كل كلمة أتى فيها دال وأتى بعدها ذال فهي دخيلة نحو : دازي .

ـ كل كلمة أتى فيها نون وأتى بعدها راء فهي دخيلة نحو : نرجس .

ـ كل كلمة مبنية من باء وسين وتاء فهي دخيلة نحو : بستان .

ـ كل لفظ رباعي أو خماسي ليس فيه حرف من حروف الزلاقة فهو دخيل .

وحروف الزلاقة هي : الباء ، الراء ، الفاء ، اللام ، الميم ، النون .

ـ كل اسم مفرد ثالثه ألف بعدها حرفان فهو دخيل نحو : سُرادق ، وزرابي .

٥ ـ هل في القرآن شيء من الدخيل ؟

أ ـ إرث العربية كل اللغات السامية :

لم تكن مشكلة اتحاد أو تشابه لغةٍ سامية في مادة لغوية أو قاعدة لغوية مع لغة سامية أخرى لتمرّ دون ضجة كبرى ـ وإن بدا لنا الأمر طبيعياً ـ لأن أنصار كل لغة يريدون أن يُثبتوا للغتهم الإعطاء وينفوا عنها الأخذ .

وقد كان للعربية في هذه المعركة وضعٌ خاص ، ذلك ـ كما يقول كارل بروكلمان ـ : إن العرب جاءوا إلى أرضِ الحضارة في آخر موجةٍ من موجات هجرة الشعوب الساميّة ؛ وورثت لغتهم كلَّ اللغات الساميَّة الأخرى تقريباً ، واحتفظت احتفاظاً كاملاً بالأصواتِ الأصليةِ الفنية ، على الأخص : بأصوات الحَلْق ، وأصوات الصفير المختلفة الدرجة ، كما احتفظت احتفاظاً تاماً بالحركات القديمة ، وكانت طريقةُ بناء الصِّيَغ فيها في أرقىٰ مراحِلِ تطورها ، كل هٰذا وسَّع إمكانات الاستعداد الأصلي في اللغة للتطور ، وبذلك زادت قدرة اللغة العربية على التعبير ـ ا هـ . بتصرف ـ .

وقال بروكلمان أيضاً : وتمتاز هذه اللغة الشعرية ـ العربية ـ بالوفرةِ الهائلة في الصِّيَغ ، كما تدل بوحدة طريقتها في تكوين الجملة على درجةٍ من التطور أعلى منها في اللغات الساميَّة الأخرى ، هذا بالإضافة إلى أن مفرداتِها تفوقُ الحصر ، لأنها التهمت كلَّ اللهجاتِ المحيطةِ بها ، وبذلك أصبحت هذه اللغة تملكُ الوسيلةَ للتعبير عن الإحساسِ الرقيقِ في الحبِّ والشعور بالعزَّة ، ولها تأثيرها الشعري الرائع في واقعية الملاحظة ، وقد كان العرب على حقٍّ

حين كانوا ينظرون إلى لغة ما قبل العهد الاسلامي دائماً نظرتهم إلى مَثَل أعلى . ا هـ .

ولذلك فقد اختار اللّه العربية لتكونَ لغة القرآن .

ب ـ آراء العلماء في الدخيل في القرآن :

وقد كان لكون العربية لغة القرآن أثرٌ كبير في هذه المعركة أيضاً ، وتشعبت آراء العلماء في الاقرار بوجود الدخيلِ في القرآن ، بعد اجماعهم على أن في القرآن من الأعلام غير العربية ما دعت الحاجة لذكره كآدم ، وآزر ، وإبليس ، وإدريس ، وإسرائيل ، وإسماعيل ، وإلياس ، وإليسع ، وأيوب ، وداود ، وذي الكفل ، ولقمان ، وروم ، وزكريا ، وسُليمان ، وشيطان ،وعيسى ، ولوط ، ومأجوج ، وماروت ، ومدين ، ومريم ، وموسى ، ونوح ، وهاروت ، وهارون ، ويعقوب ، ويهود ، ويوسف ، ويونس ، وغيرها .

- فقال بعضهم ، ومنهم : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو موسى الأشعري ، وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل ، وعكرمة ، وقتادة ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والحسن البصري ، والسدّي ، وميمون بن مهران ، والضحاك ، ووهب بن منبه ، والسيوطي ، والجواليقي ، والجويني ، وابن النقيب ، وغيرهم . . . : إن القرآن الكريم حوى بعض الدخيلِ من اللغاتِ الأخرى كالحبشية والفارسية ، والعبرانية وغيرها .

وحجة هؤلاء : أن كبار الصحابة كابن عباس وابن مسعود وأبي موسى الأشعري قد رُوي عنهم عزو بعضِ الألفاظِ القرآنية إلى لغاتٍ غير العربية كما سيأتي تفصيل ذلك .

● وقال بعضهم، ومنهم : ابن جرير الطبري ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر الباقلاني ، والإمامُ فخر الدين الرازي وغيرهم : كل ما في القرآن عربي ، وليس فيه من غير العربية غير الأعلام .

واستدل هؤلاء على ما ادعوه بما ورد في القرآن الكريم من النص على عربية القرآن من مثل قوله تعالى في سورة النحل/١٠٣ ﴿**لِسَانُ الذي يُلحِدُونَ إليه أعجمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عربي مُبين**﴾ وقوله تعالى في سورة الأحقاف/١٢ : ﴿**وهذا كتابٌ مصدِّقٌ لساناً عربياً لِيُنْذِرَ الذين ظَلَمُوا وبُشْرى للمُحْسِنِينَ**﴾ . قال الطبري مبرهِناً على صحة ما ذهب إليه من أن كل ما في القرآن عربي ، وناقضاً قولَ من قال إن القرآن قد حوى بعض الدخيل :

« قال بعضهم : حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا ، وحرف كذا بلسان العجم معناه كذا ، ولم يَسْتَنْكِر أن يكون من الكلام ما تتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة ، وذلك : كالدرهم ، والدينار ، والدواة ، والقلم ، والقرطاس ، وغير ذلك مما يُتعِبُ إحصاؤه ، ويُمِلُّ تعداده ، كرهنا إطالة الكتاب ـ يريد : كتابه التفسير ـ بذكره، مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ، ولعل ذلك كذلك في سائر الألسن التي يُجهل منطقُها ولا يُعرف كلامُها .

فلو أن قائلاً قال فيما ذكرنا من الأشياء التي عَدَدْنا وأخبَرْنا اتفاقه في اللفظ والمعنى بالفارسية والعربية وما أشبه ذلك مما سكتنا عنه : ذلك كله فارسي لا عربي ، أو ذلك كلُّه عربيّ لا فارسي ، أو قال : بعضُه عربيّ وبعضُه فارسيّ ، أو قال : كان مُخْرَج أصلِه من عند العرب فوقَعَ إلى العَجَم فنطقوا به ، أو قال : كان مُخْرَج أصلُهُ من عند الفرس

فوقع إلى العرب فأعْرَبَتْه ، كان مستجهَلاً ، لأن العـرب ليست بأولى أن تكـون كانَ مخـرج أصلِ ذلـك منها إلى العجم ، ولا العجم بـأحق أن تكون كان مخرج أصل ذلـك منها إلى العـرب ، إذ كان استعمـال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجوداً في الجنسين . . . » . ثم يتابع الطبري قوله إلى أن يقول : « وغيرُ جائزٍ أن يُتَـوَهَّم على ذي فطرةٍ صحيحـةٍ مقرٍّ بكتـاب الله ، فمن قـرأ القـرآن وعـرف حـدود الله أن يعتقـد أن بعض القـرآن فارسي لا عـربي ، وبعضه نَبَـطي لا عربي ، وبعضـه حَبَشي لا عربي بعد أن أخبر الله تعالى ذِكرُه عنه أنه جعله قرآناً عربياً » . اهـ .

جـ ـ رأينا في الدخيل في القرآن :

مما تقـدم نـرى أن كـل فـريق من الفـريقين السـابقين لم يكن موضوعياً في حكمه :

ـ أما الفريق الأول: فإنه لم يكن موضوعياً لأنه جعل اللغة العـربية هي المتأثرة الآخذة دائماً حين عزى كلَّ مـا هو مشتَـركٌ بينها وبين غيـرها من الألفاظ إلى اللغات الأخرى، وبذلك يكون قـد افترض في اللغـة العربية القصورَ والعجزَ ، وهذا لا يتفق مع تاريخ هذه اللغة ، ولا مع سيرتها مع أخواتها الساميات .

ـ أما الفريق الثاني : فإنَّ مـا استدل بـه من آيات القـرآن الكـريم فليس بقطعي الدلالـة على أن القرآن الكـريم لم يستخدِم شيئـاً من الألفاظ الدخيلَة على العربية الأصلية ، لأنه يُحتمَل أن يُـراد بهذه الآيـات أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي بالجملة ، كمـا تقول : فـلان يتكلم العربية ، فـإنه لا ينفي عنـه التكلُّم ببعضِ الألفاظِ الأجنبيـة أحيانـاً . كما يُحتمل أن يُـراد به أن مـا استخدمـه القرآنُ من الألفـاظ كان ممـا تكلَم بـه العربُ من قبـلُ ، وَجَرَت بـه ألسنَتُهم ، وتعـارفـوه بينهم ،

سواء كان أصله عربياً ، أم دخيلاً عَرَّبته ألسنتهم ، حتى صار له حكمُ العربي من الألفاظ في الاستعمال ، والدليل إذا طرأ عليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

والذي أراه والله أعلم : أن القرآن الكريم لم يُدخِلْ إلى العربية ـ أعني لم يستعمل ـ لفظاً غير عربي الأصْلِ لم يستعمله العربُ من قبلُ ، ولكنه استخدم من الألفاظ ما كان عربياً أصيلاً ، وما أدخله العرب من اللغات الأخرى في العربية ولاكَتْه ألسنَتُهم واشتهر استعماله بينهم ـ وهو ما يسمى بالمعَرَّب من الألفاظ ـ وصار له حكم العربي الأصيل في الاستعمال ، لأن اللغة العربية ـ كما سبق ذكره ـ ورثت اللغات السامية الأخرى ، فازدادت بها غنىً .

د ـ الألفاظ القرآنية التي اشتركت فيها العربية مع غيرها :

ونحن نورد هنا ما جمعناه بالاستقراء الألفاظ التي اتفقت العربية فيها مع لغة أخرى أو أكثر ، مراعين في ذكرها المحافظة على اللفظ القرآني ومرتبينها ترتيباً ألفبائياً :

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
آخرة	الأولى	القبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
آزَرَهُ	شب ، قوي	السريانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
آمين	استجب	العبرانية	الندوي	الدخيل	٧٠٠
أبّاً	الحشيش	البربرية	السيوطي	المتوكلي	١٣
أباريق	اناء له عروة وبلبلة	فارسي	الجواليقي	المعرّب	٥٣

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
ابلعي	اشربي	هندية	محمد بن علي	المتوكلي	٨
		حبشية	وهب بن منبه	المتوكلي	٤
أخلَدَ	رَكَنَ	عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
أرائك	السرر	حبشية	السيوطي	المتوكلي	٦
		يونانية	طوبيا	تفسير الألفاظ الدخيلة	٢
أساطير	خرافات	يونانية	طوبيا	تفسير الألفاظ الدخيلة	٣
أسباط	إخوة	عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
استبرق	ديباج غليظ	فارسية	الضحاك	المتوكلي	٧
			المنجِّد	المفصل	٨٣
أسفاراً	كتباً	سريانية	السيوطي	المتوكلي	٩
أسفاراً	كتباً	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١١
إصري	عهدي	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
أقفال	آلة قفل الباب	فارسية	الجواليقي	المعرّب	٣٢٤
أكواب	جرار ليس لها عُرى	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١١
		لاتيني	الندوي	الدخيل	٧١٧
إلّا	اسم «الله»	نبطية	الندوي	الدخيل	١١
أَلِيم	موجع	زنجية	السيوطي	المتوكلي	١٣
		عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
الْيَمّ	البحر	عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
أَنَاة	نضج	بربرية	السيوطي	المتوكلي	١٣
إنجيل	خير بشارة	يوناني	طوبيا	تفسير الألفاظ	٥
أوّاب	مُسَبِّح	حبشية	عمرو بن شرحبيل	المتوكلي	٦
أوّاه	رحيم	حبشية	عمرو بن شرحبيل	المتوكلي	٤

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
أوّاه	مؤمن	حبشية	ابن عباس ، مجاهد، عكرمة	المتوكلي	٤
		عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
أوِّبي	سبحي	حبشية	عمرو بن شرحبيل	الطبري	٦/١
أُولى	آخره	قبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
			الباء		
بُروج	قِلاع	لاتيني	الندوي	الدّخيل	٧١٨
بطائنها	ظواهرها	قبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
بَعير	حمار	عبراني	مجاهد	المتوكلي	١٠
بِيعَة	بيت العبادة	فارسية	الجواليقي	المعرب	١٢٩
		سريانية	الندوي	الدخيل	٦٩٦
			التاء		
تابوت	صندوق خشبي	عبرانية	طوبيا	تفسير الألفاظ	١٦
تحتها	بطنها	قبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
تسبيح	تنزيه	سريانية	الندوي	الدخيل	٦٩٥
تَنّور	بيت النار	فارسية	الجواليقي	المعرب	١٣٢
			المنجد	المفصل	٨٤
		لاتينية	الندوي	الدخيل	٧١٧
		آرامية	طوبيا	تفسير الألفاظ	١٨
توراة		عبرانية	الندوي	الدخيل	٧٠٠
			الجيم		
الجِبْت	الشيطان	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٤
			سعيد بن جبير	الطبري	٤/١
			الندوي	الدخيل	٦٩٢

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
جنَّة	كروم وأعناب	سريانية	ابن عباس	المتوكلي	٩
		رومية	مجاهد	المتوكلي	٨
جهنم	مكان تعذيب العصاة في الآخرة	فارسية	الجواليقي	المعرب	١٥٥
		عبراني	الندوي	الدخيل	٧٠٠
			طوبيا	تفسير الألفاظ الدخيلة	٢٢
الحاء					
حُرِّم	وجَب	حبشية	عكرمة	المتوكلي	٥
حَصَب	حَطَب	زنجية	ابن عباس	المتوكلي	١٢
حِطَّة	عفو	عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
حميم	شديد الحرارة	بربرية	السيوطي	المتوكلي	١٣
حواريون	بيض الثياب	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١١
		آرامية	طوبيا	تفسير الألفاظ	٢٣
حُوب	إثم	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٤
الدال					
دَرَسْت	جاريْتَ	عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
دُرِّيّ	مضيء	حبشية	السيوطي	المتوكلي	٧
دينار	ضرب من النقود	فارسية	السيوطي	المتوكلي	٧
		لاتينية	طوبيا	تفسير الألفاظ	٣٠
الراء					
راعِنا	التفت إلينا	عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
رَبّانِيُّون	مخلصون لله	سريانية	السيوطي	المتوكلي	٩
رِبِّيُّون	علماءمخلصونلله	سريانية	السيوطي	المتوكلي	٩
رَحْمٰن	رحمة اختُص بها الله تعالى	عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
الرّسّ	البئر	فارسية	السيوطي	المتوكلي	٧
الرقيم	اللوح	رومية	السيوطي	المتوكلي	٨
رَهَواً	سهلاً	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١١
			الزين		
زنجبيل		فارسية	جواليقي	المعرب	٢٢٢
			المنجد	المفصل	٨٥
زواج		يونانية	طوبيا	تفسير الألفاظ	٣٣
			السين		
سامدون	غناء	حميرية	عكرمة	ابن أبي شيبة	٤٧١/١٠
سُجّداً	مقنعي الرؤوس	سريانية	السيوطي	المتوكلي	٩
السِجِلّ	الرّجل	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٥
		لاتينية	الندوي	الدخيل	٧١٩
سِجِّيل	حجر من طين	فارسية	ابن عباس	ابن أبي شيبة	٤٧٣/١٠
			مجاهد	المتوكلي	٧
			ابن ساباط	ابن أبي شيبة	٤٧٣/١٠
			المنجد	المفصل	٨٥
سجِّين	سجن	فارسية	الجواليقي	المعرب	٥٣
سُرادِق	خيمة	فارسية	الجواليقي	المعرب	٢٤٨
			منجد	المفصل	٨٦
سَرِيّا	نهراً	نبطية	مجاهد	المتوكلي	١١
			سعيد بن جبير	المتوكلي	١١

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
سَرِيًّا	نهراً	سريانية	مجاهد	المتوكلي	٨
			الضحاك	المتوكلي	٩
سَفَرَة	القراء	نبطية	ابن عباس	المتوكلي	١١
سَقَر	مكان لتعذيب الكفار في الآخرة	فارسية	الجواليقي	المعرّب	٢٨٦
سكينة	الطمأنينة للحق	عبرانية	الندوي	الدخيل	٧٠٠
سَكَر	الخلّ	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٥
سَلسَبيل	سهل الشرب لذيذ	فارسية	الجواليقي	المعرب	٢٣٧
سُنْدس	ديباج رقيق	هنديّة	السيوطي	المتوكلي	٨
		يوناني	الندوي	الدخيل	٧٢٣
		فارسي	الجواليقي	المعرب	٢٢٥
سِينين	الحسن ، المكرم	نبطية	الضحاك	المتوكلي	١٠
		حبشية	عكرمة	المتوكلي	٦
			الجواليقي	المعرب	٢٤٨
		الشين			
شَطْر	تلقاء	حبشية	رفيع	المتوكلي	٣
شيطان	خصم ، عدو	عبراني	طوبيا	تفسير الألفاظ الدخيلة	٤٣
		الصاد			
صراط	طريق معبد	رومية	السيوطي	المتوكلي	٨
		لاتيني	طوبيا	تفسير الألفاظ	٤٤
صِرْهُنَّ	قَطّعهُن	نبطية	ابن عباس	المتوكلي	١١
		رومية	وهب بن منبه	المتوكلي	٧

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
صلوات	كنائس	سريانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
صَنَم		عبراني	طوبيا	تفسير الألفاظ	٤٤
صَهَر	نَضج	بربرية	السيوطي	المتوكلي	١٣
			الطـاء		
طاغوت	كاهن	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٤
			سعيد بن جبير	المتوكلي	٤
		سريانية	الندوي	الدخيل	٦٩٦
طَهَ	يا رجل	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٥
			عكرمة	ابن أبي شيبة	١٠/٤٧٠
		سريانية	سعيد بن جبير،	المتوكلي	٩
			قتادة ،	المتوكلي	٩
			ومجاهدوعكرمة	القرطبي	١١/١٦٦
طَهَ	يا رجل	نبطية	ابن عباس	المتوكلي	١١
			عكرمة	ابن أبي شيبة	١٠/٤٧٢
			الضحاك	ابن أبي شيبة	١٠/٤٧٢
			سعيد بن جبير	ابن أبي شيبة	١٠/٤٧٢
طَفِقا	قصدا	رومية	السيوطي	المتوكلي	٨
طوى	رجل	عبراني	السيوطي	المتوكلي	١٠
طوبى	الجنة	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٥
		هندية	سعيد بن مسحوج	المتوكلي	٨
الطور	الجبل	سريانية	مجاهد	المتوكلي	٩
			الندوي	الدخيل	٦٩٦
		نبطية	الضحاك	المتوكلي	١٢
			العين		
عَبَّدْتَ	قتلت	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
العَرِم	المناة التي يجتمع فيها الماء ثم ينشق	حبشية	مجاهد	المتوكلي	٥
		الغين			
غَسّاق	البارد المنتن	تركية	السيوطي	المتوكلي	١٢
غِيضَ	نقص	حبشية	السيوطي	المتوكلي	٧
		الفـاء			
فِرْدَوْس	بستان	رومية	مجاهد	المتوكلي	٨
		فارسية	طوبيا	تفسير الألفاظ	٥٠
		سريانية	ابن عباس	المتوكلي	٩
		نبطية	السدّي	المتوكلي	١١
الفُوم	حنطة	عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
		القـاف			
قِرْطاس	وَرَق	فارسية	الجواليقي	المعرب	٣٢٤
		يوناني	طوبيا	تفسير الألفاظ	٥٥
قِسْط	عدل	رومية	مجاهد	المتوكلي	٨
			مجاهد	ابن أبي شيبة	٤٧١/١٠
قِسْطاس	ميزان	رومية	سعيد بن جبير	المتوكلي	٨
قَسْوَرَة	أسد	حبشية	ابن عباس	الطبري	٦/١
قسيس	الشيخ	عبراني	السيوطي	المتوكلي	١٠
		آرامي	طوبيا	تفسير الألفاظ	٥٦
		سرياني	الندوي	الدخيل	٦٩٥
قَلَم	قصبة	يوناني	طوبيا	تفسير الألفاظ	٥٧
قُمَّل	ذباب	سريانية	السيوطي	المتوكلي	٩

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
قميص		لاتيني	طوبيا	تفسير الألفاظ	٥٨
قنطار	١٢ أوقية	رومية	السيوطي	المتوكلي	٨
قنطار	ملء جلد ثور	سريانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
قنطار	ألف مثقال	بربرية	السيوطي	المتوكلي	١٣
قنطار	ألف مثقال	لاتيني	الندوي	الدخيل	٧١٩
			طوبيا	تفسير الألفاظ	٥٩
قيُّوم	لا ينام	سريانية	السيوطي	المتوكلي	٩

الكاف

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
كافور	نوع من الطيب	فارسية	الجواليقي	المعرب	٣١٦
كَفِّرْ	امْحُ	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
		عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
كِفْلَيْن	نصيبين	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
		حبشية	أبو موسى الأشعري	ابن أبي شيبة	٤٧١/١٠
				والطبري	٦/١
كنز	مال	فارسية	الجواليقي	المعرب	٣٤٥
كوب	قدح لا عروة له	لاتيني	الندوي	الدخيل	٧١٧
كوب	قدح لا عروة له	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١١
كوِّرت	لفّت ،وذهب ضياؤها	فارسية	سعيد بن جبير	المتوكلي	٧

اللام

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
لَاتَ	ليس	سريانية	وهب بن منبه	المتوكلي	٩
لِينَة	نخلة	عبراني	السيوطي	المتوكلي	١٠

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
			الميم		
مُتَّكَأ	الأَتْرُجّاً	قبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
		حبشية	سلمة بن تمام الشقري	المتوكلي	٤
مجوس	دين الفرس	فارسي	الجواليقي	المعرب	٣٦٨
مُرْجان		فارسي	السيوطي	المتوكلي	٧
مَرْقوم	مكتوب	عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
مُزْجاة	قليلة	قبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
مِسْك	طيب من دم الغزال	فارسي	السيوطي	المتوكلي	٧
			المنجد	المفصل	٨٦
مِشْكاة	قنديل	حبشية	ابن عباس	ابن أبي شيبة	١٠/٤٧٠
			مجاهد	المتوكلي	٥
			الندوي	الدخيل	٦٩٣
مَقَاليد	مفاتيح	فارسية	مجاهد	المتوكلي	٧
			المنجد	المفصل	٨٧
		نبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
مَلَكوت	ملك	نبطية	عكرمة	المتوكلي	١١
		سريانية	الندوي	الدخيل	٦٩٦
مَنَاص	فرار	قبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
مِنْسَأة	عصا	حبشية	السدّي	المتوكلي	٥
		زنجية	السيوطي	المتوكلي	١٣
منفَطِر	ممتلىء	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٦
المُهْل	عكر الزيت	بربرية	السيوطي	المتوكلي	١٣

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
			النون		
ناشِئَة	قيام الليل	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٦
			ابو موسى الأشعري	المتوكلي	٦
			ابن مسعود	ابن أبي شيبة	٤٧١/١٠
			سعيد بن جبير	المتوكلي	٦
نفاق	إظهار غير ما يبطن	حبشية	الندوي	الدخيل	٦٩٣
			الهـاء		
هُدْنا إليك	رجعنا	عبرانية	السيوطي	المتوكلي	١٠
الهُود	اليهود	فارسية	الجواليقي	المعرب	٣٩٨
هَوْناً	حلماء	سريانية	الضحاك	المتوكلي	٩
			ميمون بن مهران	المتوكلي	٩
		عبرانية	الجويني	المتوكلي	١٠
هِيتَ لك	هلمّ	نبطية	ابن عباس	ابن أبي شيبة	٤٧٣/١٠
			الحسن البصري	ابن أبي شيبة	٩
			الـواو		
وراءَهم	أمامهم	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
وَرْدَة		فارسي	الجواليقي	المعرب	٣٥٨
وَزَر	مَلجأ	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
			اليـاء		
ياسين	يا إنسان	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٥
			سعيد بن جبير	المتوكلي	٥

اللفظ القرآني	معناه	اللغة التي تشترك مع العربية فيه	القائل بذلك	المرجع	الجزء والصفحة
ياقوت	من الأحجار الكريمة	فارسية	الجواليقي	المعرب	٤٠٤
يُتَبِّرُوا	يُهلِكوا	نبطية	سعيد بن جبير	المتوكلي	١١
يَحُور	يرجع	حبشية	ابن عباس	المتوكلي	٦
			عكرمة	المتوكلي	٦
يصّدون	يبعدون	حبشية	عكرمة	المتوكلي	٧
يَصْهَرُ	ينضج	بربرية	عكرمة	المتوكلي	١٣
يَمّ	بحر	نبطية	السيوطي	المتوكلي	١٢
يَمّ	بحر	سريانية	السيوطي	المتوكلي	٩
يهود	اتباع دين موسى	فارسية	السيوطي	المتوكلي	٧

هـ ـ تصنيف الألفاظ التي اشتركت فيها العربية مع غيرها :

إن من يتأمل الألفاظ التي أوردناها في الجدول السابق ، والتي تشترك فيها العربية مع غيرها من اللغات يُلاحِظ ما يلي :

أولاً : هناك ألفاظٌ مشتركةٌ بين العربية وغيرها من اللغات ولكن بُنْيَتَها غيرُ عربية ، وجرسَها غيرُ عربي ، ونحن نقطع ـ أو نكاد ـ أن هذه الألفاظ دخلت العربية من اللغات الأخرى ، واستخدمها فصحاء العرب في كلامهم ، وصاغُوا بها حُرَّ شعرهم ، ولم يعب بعضُهم على بعضٍ استخدامَها ، حتى شاع استعمالُها بينهم ، فأصبحت بذلك عربيةَ الاستعمال ، فاستخدمها القرآن الكريم تبعاً لاستخدامِ العربِ إياها وتقريبهم إياها ، من ذلك :

● كلمة « سُرادِق » في قوله تعالى في سورة الكهف/ ٢٩ ﴿ **إنّا أعْتَدْنَا لِلظّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِم سُرادِقُها** ﴾ قال الراغب الأصفهاني في مفرداته : السُّرادِق فارسيٌّ معرَّب ، وليس في كلامهم اسمُ مفردٌ ثالثه ألف وبعدها حرفان ، ونقل المنجِّد عن مار أغناطيوس في كتابه « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » قوله : إن لفظ « سُرادِق » سرياني ، وأصلُه SARODHIGO ، ويُحتمل أن يكونَ هذا اللفظ مشتركاً بين السريانية والعربية والفارسيَّة ، ويحتمل أن تكون كلٌّ من الفارسية والعربية قد أخذتاه من السريانية .

والمهم في هذا : أن هذا اللفظ قد جرت به ألسنة فصحاء العرب ، وشاع استعمالُه بينهم في شعرهم ونثرهم قبل أن يستعمله القرآن الكريم ، ومن ذلك قول الشاعر الجاهلي سلامة بن جندل :

هو المُدخلُ النعمان بيتاً سماؤه   صدورُ الغُيول بعد بيتٍ مُسَرْدَقِ

● وكلمة « تنور » في قوله تعالى في سورة هود/ ٤٠ ﴿ **حَتى إذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنا احْمِلْ فِيها . . . .** ﴾ .

قال الجواليقي وغيره : تنور فارسي معرَّب ، لا تعرفُ العربُ له اسماً غير هذا ؛ وقال السيوطي في المهذب : قيل إن أصلها سرياني ؛ وقال طوبيا العنيسي هي آرامية ، وهي منحوتة من « بيت نور » أي : بيت النار ، والصحيح ما قال ابن عباس : إنها مشتركة بكلّ لسان .

أقول : ولعلها من ميراث اللغة السامية الأم ـ واللّه أعلم ـ .

ثانياً : وهناك ألفاظ تقارِبُ بنيتُها في العربيةِ بنيتَها في اللغات الأخرى التي تشترك مع العربية فيها ، ولكن بنيتَها على كلِّ حالٍ غيرُ عربية وجرسها غيرُ عربي ، وأغلبُ الظن أن العربَ أدخلوا هذه

الكلمات لغتهم بعد أن أدخلوا عليها بعضَ التعديل الذي يجعلها أكثر قبولاً لَدىٰ اللسان العربي ، تم تداولَها فصحاؤهم في شعرِهم ونثرِهم ، ثم استخدمها القرآن بعد ذلك ، ونذكر من هذا :

● كلمة «إبْريق» في قوله تعالى في سورة الواقعة/١٨، ١٩ **﴿يطوفُ عليهم وِلْدَان مُخَلَّدون * بأكْوابٍ وأبَارِيق﴾** يقول الجواليقي : والمنجِّدْ وغيرهما: كلمة « إبريق » فارسية ، وقال في القاموس المحيط مبيناً أصلَ هذه الكلمة في الفارسية : إبريق : معرَّب « آب ري » ، ولكن طوبيا العنيسي يقول : إبريق : فارسية ، أصلها « آب ريز » معناه يصب الماء .

وقد استخدم شعراء الجاهلية لفظ « إبريق » للدلالة على الإناء من الخزف أو المعدِن له عروة وبلبلة ويستخدم لصبِّ الماء ، وقد قال الشاعر الجاهلي عدي بن يزيد :

وَدَعا بالصَّبوحِ يوماً فجاءَت قَيْنَةٌ في يمينها إبْريقُ

وأرى أن محاولة بعض اللغويين إعادة كلمة « إبريق » إلى أصلٍ عربي هو «بَرَق» وقولهم: وسمي الإبريق إبريقاً لبريقه ولمعانه ، محاولة فيها الكثير من التعسف .

● وكلمة « زنجبيل » في قوله تعالى في سورة الإنسان/ ١٧ **﴿ويُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كان مِزَاجُها زَنْجَبيلاً﴾** .

وكلمة « زَنجبيل » فارسية ، أصلُها « شنگبيل » وقد كان العرب يلفظونَ الحرفَ «گـ» الفارسيّة «جيماً» فيلفظُون «گلنّار» هكذا « جلنّار » ـ وهو زهر الرمّان ـ ولذلك فإنهم لفظوا « گـ » في « شنگبيل » جيماً فصارت « شنجبيل » ولما كان قلب « الشين »

الفارسية الى « سين » أمراً مألوفاً عندهم ، فيقولون في « إبريشم » الفارسية « إبريسم » - وهو الحرير - فقد قلبوا « الشين » في « شنجبيل » سيناً ، ولكن قلب الشين الى سين في هذه الكلمة بالذات لا يُذهب ثقلَها عن اللسان ، ولما كانت الزاي تقارب السين في المخرَج واللفظِ ، وقلبُ السينِ إلى زاي في هذه الكلمةِ يُذهبُ كثيراً من ثِقَلِهَا على اللسان العربي ، فقد قلبوها الى زاي ، فصارت « زنجبيل» .

ثالثاً : وهناك ألفاظ مشتركةٌ بين العربية وغيرها بُنْيَتُها بينةٌ عربية، وجرسُها جرسٌ عربي ، وهذه الألفاظُ إمّا أن تكون عربيةَ الأصلِ وجدت طريقَها إلى اللغاتِ الأخرى ، أو تكون أعجمية الأصْل فأخذها العربُ وصاغوها بحسب قوالبهم اللَّفْظية ، وأدخَلُوها لغتهم ، فزادت اللغةُ بها غنى ومن ذلك :

● كلمة « مِسْك » وهو الطيب الذي يلقيه الغزال ، هو بالفارسية « مشك » فصاغه العربُ صياغة عَربية ، وصنعوا منه فعلاً فقالوا «مسَّك، يُمَسِّك » وهو «مِسْك» ونطق به فصحاؤهم وشعراؤهم، وشاعت الكلمة بينهم فقال شاعرهم الأعشى :

* باد العتادَ وفاحَ ريحُ المسْكِ إذ هَجَمَتْ قِبَابُه *

وقال أبو الذيّال اليهودي :

والمِسْكُ والزّنَجْبيلُ عُلَّ به أنيابُها بعد غفلةِ الرّصَد

ونطق به القرآن الكريم فقال تعالى واصفاً أهل الجنة في سورة المطففين/ ٢٥ - ٢٦ ﴿ **يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُوم * خِتَامُه مِسْكٌ وفي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾ .

● ومن ذلك لفظ « صِراط » في قوله تعـالى في سورة الفـاتحة ﴿ **إهـدِنا الصِّـراطَ المُسْتَقيم** ﴾ على وزن « فِعال » وصـاغوا منهـا فعلاً فقـالـوا صَـرَط ، يصْرِطُ أو سَـرَط ، يَسْرِط ، بمعنى ابتلع ، وقـالـوا : سمي الصراط صراطاً لانه يصْطَرِطُ السابلة ، أي يبتلعهم .

والخلاصة : أننا مهما كنا متعصبين للعربية ، فإننا لا نستطيـع أن نفي عن القـرآن استخدامـه لبعض الألفـاظ الـدخيلة على العـربيـة من اللغات الأخرى ، مع التأكيـد على حقيقة واقعـة هي : أنه لم يستخـدم من هذه الألفاظ إلا ما جرت به ألسُنُ فصحاءِ العرب واعتادوه منهـا حتى لا تحسبه العامَّةُ إلا من لغتهم .

٦ ـ اختلاف لهجات القبائل العربية وأسبابه

لقد كانت جميع قبائلِ الجزيرةِ العربية ـ قبيل نزول القرآن الكريم ـ تتكلم اللغة العربية التي هي واحدةٌ من أسرةِ اللغاتِ السامية كما تقدم ، ولكن لم تكن جميعُ هذه القبائل تتكلم لهجةً واحدة ، وهذا أمرٌ طبيعي في شعب يسكن بلاداً مترامية الأطراف كالجزيرة العربية ، ولذلك لم يكن من الغريب أن نجدَ كلَّ قبيلة من هذه القبائل تختص بطريقة لفظيَّة لبعض الحروف عند اجتماعها في كلماتٍ لم تَعْتَدْها القبائِلُ الأخرى ، أو بإطلاقِ ألفاظٍ على معانٍ لا تطلقها عليها القبائلُ الأخرى ، كما سنفصل القول في ذلك فيما يلي :

أ ـ اختلافها على المستوى الصوتي :

أولاً : بعض ما اختلف نطق القبائل به من الألفاظ :

هناك كثير من الألفاظ يختلفُ نُطْقُ بعضِ القبائل بها عن نطق القبائل الأخرى نذكر من ذلك :

- أن **أزد السراة** يسكِّنون هاءَ الضمير المفردِ المذكرِ الغائبِ المتَّصِل إن كان قبله فتحة في الوصل فيقول قائلهم :

وأَشْرَبُ الماءَ ما بي نحوه عَطَشٌ إلا لأنَّ عُيونَهْ سالَ واديها

وجمهور العرب يقولانه «**عيونَهُ** سَالَ واديها » بضم هاء عيونه .

- **وأزد السّراة** أيضاً يقلبون علامة التنوين الى حرف مُجانسٍ لحركته في الوقف ، فيقولون « مررت **بزيدي** » وجمهور العرب يقولون « **مررت بزيدٍ**» .

- وأن قبيلة **بالحارث** يحذِفون الألفين في نحو قولك « على الأرض» ألف «على» وألف «ال التعريف» في «الأرض» فيقولون

« علأرض » وجمهور العرب يقولون « على الأرض» .

● وأن **بني مالك** من بني أَسَد يضُمّون « هـا » التنبيه في « أيُّهـا » إذا لم يـأتِ بعدهـا اسمُ إشارةٍ ، فيقـولون « **أيُّـهُ** الرجـل » وجمهور العـرب يقولون « أيها الرجل » ؛

وفي حالة مجيء اسم الاشارة بعدها يقولون كما يقـول جمهور العرب « أيُّهَذا » .

● وأن قبـائل **تميم وأسـد** ينقلون حركَـةَ الهمـزةِ إلى مـا قبلَهـا إن كـان ساكناً ، في الـوقف ، فيقولـون « كفُـء » ، وجمهور العـرب يقولـون « كفْـء » .

● وإن قبـائِلَ **تَميم وبكـرٍ وأسد وربيعـة** وبعضَ القبائـل الأخرى تقلِبُ كـافَ المخاطبـة المؤنثة شِينـاً في الوقف ـ وجعلهـا بعضهم في غيـر الوقف أيضاً ـ وهو ما يسمى بـ « الكشكشة » ، وأنشد في اللسان :

فعَيْناشِ عيناهاوَ**جِيدُشِ** جيدُها ولكن عظم السَاقِ **مِنْشِ** دقيق

وغيرهم يقول :

فعيناكِ عيناهـا **وجيدُكِ** جيـدها ولكن عظم الساقِ **منـكِ** دقيق

● وأن بعض **قبائل اليمن** تقلبُ الكـافَ مطلقـاً إلى شين ، سواء كـانت كافَ تأنيث أو غيرها ، وهو ما يسمى بـ « الكشكشة » أيضاً ومن ذلك قولهم : «لَبَّيْشَ اللهُمّ لَبَّيْش» يريدون «لبيكَ اللهمَّ لبيك» .

وما زالت هذه اللغة شائعة عند بعض القبائل اليوم .

● وأنّ قبائلَ **بكر بن وائل وهوازن** تُلْحِقُ كافَ المؤنثة سيناً في المـوقف وهو ما يسمى « الكسْكَسَة » فيقولون في « اكرمتك » اكرمتكِس.

● وأن قبائل **تميم وقيس وأسد** تقلب الهمزة عيناً وهو ما يسمى بـ « العنعنة » ومن ذلك قول أبي حَيَّة النميري :

يقلن وما يَدرين **عني** سمعته　　وهنّ بأبواب الخيام جُنوح

وجمهور العرب يقولون « أني سمعته » .

وقال طفيل :

فنحنُ منعْنا يومَ حَرْسٍ نساءَكم　　غداةَ دعانا عامرُ غير **مُعْتلي**

وجمهور العرب يقولون « غير مؤتلي » .

● وأن **هُذَيْلاً** تقلب الحاءَ عينا وهو ما يسمى بـ « الفحفحة » فيقولون في :

«حَلّتْ الحياةُ لكل حي»　　**«عَلَّت العَياة لكل عَيٍّ»**

● وأن قبائل **طَيْءٍ وبني سعد وقضاعة وبعضَ بني تميم** يقلبون الياء المشددة جيماً وهو ما يسمى « العجعجة » ومن ذلك قولهم :

عمي عويف وأبو **علج**　　المُطعِمان اللّحْمَ بالعَشِجْ

يريد « أبو علي » و « العشي » .

بل إن تميماً وقضاعة تقلبان الياء جيماً سواء أكانت مشددة أم غير مشددة ، فيقولون : راعي : راعج .

● وأن **قضاعة** تقلب السين تاء ، وهو ما يسمى بـ « الوتم » ومن ذلك قولهم :

يا قاتلَ اللهُ بني السّعلات　　عمرَو بنَ يربوعٍ شرار **النات**ِ

يريد : شرار الناس .

● وأن قبائل **سعد بن بكر وهُذيل والأزْد** وغيرهم يقلبون العين الساكنة نوناً ، وهو ما يسمى بـ « الاستنطاء » قال الأعشى ـ وهو قيس القحطاني ـ :

جيـــادُك خيــر جيـــاد المـلوك   تصان الجلال وتنـطي الشعيرا

يريد : تعطي الشعيرا .

وما زالت هذه اللغة شائعة عند بعض القبائل .

● وأن القبائل العربية في غير الحجاز تكسر حرف المُضـارَعة غيـر الياء في بعض أبنية الفِعل المضارع وهو ما يسمى بـ « التلتلة » ومنه قـول الشاعر :

قلتُ لبـوّابٍ لـديــه دارهـا   أَتِئْذن فإني حمؤها وجارُهـا

يريد : أتأذن .

● وأن طيئـاً ودوسـاً من قبـائـل اليمن تقلب « ال » التعـريف إلى « أم » ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ليس من امْبِرِّ امصيامُ في امسَفَر » .

يريد : ليس من البر الصيام في السفر .

● وأن تميمـاً تقلب الألف المقصورة همـزة في حالـة الوقف، فيقـولون في « أفعىٰ » « أفعأ» .

● وهي أيضاً تُدْغِم العين الساكنة إذا أتى بعدها هاء ، فيقولون في « مع هؤلاء » « مهؤلاء » .

● وتقلب ياء « هذي » إلى هـاء في الوقف دون الـوصل ، فيقـولون في « هند هذي » « هند هذه » .

● وتكسر تاء التأنيث إذا اتصل بها ضميرُ المذكّر ، فيقـولون في « هنـد ضَرَبَتْه » « هند ضَرَبْتِه » .

● وتقلب الهمـزة إلى حرفِ مـدٍ من جنس حـركتهـا في حـالـة الـوقف فيقـولون في «هـذا الكَلأُ» «هـذا الكَلُو»، وفي «رأيتُ المَـلأَ» «رأيت الملا» وفي «مررتُ بالملإِ» «مررت بالملي» .

● وأن حِمْيَراً تقف على تاء التأنيث بالتاء المبسوطة ، فيقولون في « سورة البقرة » « سورة البقرت » .

● ويبدلون القاف كافاً في حالة الوقف ، فيقولون في « يا رفيق » « يا رفيك » .

وهي لهجة شائعة اليوم .

● وأن ربيعة يقفون على الاسم المنوّن بالفتح ، بالسكون، فيقولون في « رأيت زيداً » « رأيت زيدْ » .

● وتبني الظرف « مع » على السكون ، فإذا وَلِيَهُ ساكنُ حَرّكوه بالكسر فيقولون في « ذهبت مَعَ زيد » « ذهبت معْ زيد » ؛ ويقولون في « ذهبت مَعَ الرجل » « ذهبتُ معِ الرجل » .

● وأن طيئاً يبدلون حرف المدِّ في كلمة « أنا » هاء في حالة الوقف فيقولون في « رأيته أنا » « رأيته أنَهْ » .

وهي لهجة شائعة عند أهالي حلب اليوم .

● وتقلب ألف الاسم المقصور إلى وَاوٍ فيقولون من « أفعى » « أفعو » .

● وأن فزارة وهذيلاً تقلب ألف الاسم المقصور إلى ياء ، فيقولون في « أفعى » « أفعي » ومنه قول الشاعر:

سبقوا هَوَيّ وأعْنَقوا لِهَواهُم فتخرَّموا ولكلّ جنبٍ مَصرعُ

والأصل « هواي » ؛ فقلبوا الألف المقصورة ياء ، وأدغموها في ياء المتكلم ، فصارت : « هَوَيّ » .

● وأن لخماً تنقل ـ في حالة الوقف ـ حركة الحرف الموقوف عليه الى الحرف الذي قبله ، وإن كان هذا الحرف الذي قبله متحركاً ، فيقولون في « ضربَهُ » « ضربُه » ، وفي « مِنْهُ » « منُه » .

وهي لهجة شائعة في سورية اليوم .

- وأن **همدان** تسكّن واو الضمير « هو » وياء الضمير « هي » .
- وأن أهل الحجاز لا يميلون ، وأهل نجد يميلون .
- وأن أهل الحجاز لا ينبرون ، وأهل نجد ينبرون ، فيقول أهل نجد : « يأجوج ومأجوج مُرجأون » ويقول أهل الحجاز : « ياجوج وماجوج مرجُون » .
- وأن قبائل **نجد أسداً وبكراً وقيس عيلان** وغيرهم يضمون أول الكلمة ، أما قبائل **الحجاز ثقيفاً وقريشاً** وغيرها يكسرون أولها ، فيقول أهل الحجاز : غِلظة وإسوة وعِدوة ، ويقول أهل نجد غُلظة ، وأُسوة وعُدوة .
- وأن **تميماً** تأتي باسم المفعول من الفعل الأجوف الواوي واليائي على وزن مَفْعول ، وقبائلَ الحجاز تحذف واو مفعول للخِفة ، فيقول الحجازيون : « يومٌ مَغيم » ويقول التميميون : « يومٌ مغيوم » ومنه قول علقمة :

. . . . يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم

- وأن **طيئاً** تقلب الياء المحركة بالفتحة بحركة غير إعرابية في الفعل المعتل الآخر بالياء إلى ألف، وتفتح ما قبلَها فيقولون في « نَسِيَ » «نسا » وفي «بقي » «بقا» . وهي لغة شائعة في حلب اليوم .

أقول : وهذا غيض من فيض ، وقليل من كثير مما اختلف لفظه بين القبائل العربية ، وما أوردتُه إلا لأبَيِّن بعضَ هذا الاختلاف في اللسان العربي بين القبائل العربية ، ولكن هذا الشذوذ في النطق ببعضِ الألفاظ مع كثرته ـ فيما يبدو لنا ـ قليل بالنسبة للقبيلَةِ الواحدة، إذ لا يتعدى الشذوذ عندها عن جماهير العرب الحرفَ والحَرْفين

والثلاثة ، ويبقى ما عداه حرفاً مشتركاً بين القبائل العربية كلها.

ثانياً : الفصيح من اللهجات العربية :

الجدير بالذكر أن جماهير قبائل العرب أقروا بعضَ هذه اللهجات ولم يعيبُوا على أهلها التحدث بها ، واستنكروا بعضَ اللهجاتِ الأخرى وعابوا على أهلها التحدث بها .

فعابوا على الذين يجعلون المثنى ملازماً للألف في جميع حالات إعرابِه ومنه قول أبي نُجيم العِجْلي :

إنَّ أبــاهــا وأبَــا أبــاهــا   قد بلغَا في المَجْدِ **غايتـاها**

وكان عليه أن يقول : قد بلغا في المجد غايتيها .

وعابوا على تميم إثباتَها الـواو في اسم المفعول الأجْـوَف كقولهم « مَخْيُوط » في « مخيط » و « مكيُول » في « مكيل » .

وعابوا الكشكشة والكسكسة والعنعنة والفحفحة والعجعجة والوتم وغيرها على من ينطق بها ، لما فيها من الانحراف عن الفصحى ، بقلبها حرفاً عربياً إلى حرف غيره .

ومن الاستقراء وجدنا أن العربَ كانوا لا يعتبـرون اللهجة فصيحـة إلا إذا توفر فيها شرطان :

الأول : اخـراج حروف الهجاء فيها من مَخَـارِجِهـا الأصْلِيّـة حين النطق بها .

الثاني : عدم قلبها حرفاً عربياً الى حرف غيره .

ثالثاً : انتقاء قريش لهجتها :

كـانت قريش تسكن مكـة ، تجاور الكعبـة المشرفـة وتخدمُهـا ،

وتخدمُ القاصدين لتعظيمها فتقدّم لهم الطعامَ والشرابَ في مواسم الحج بخاصة ، وفي كلِّ حينٍ بعامة .

وكانت قريش ، بحكم سكناها بمكة ، تسمع لغاتِ القادمين إليها من قبائل العرب ، فكوَّن ذلك عندها حِسّاً جماليّاً بلفظ الكلمة العربية ، فكانت تستقبحُ بعضَ اللهجات ، وتستحسِنُ بعْضَها ، كما قال السيوطي في المزهر : « إن قريشاً أجودُ العربِ انتقاءً للأفصح من الألفاظ وأسهلِها على اللسان عند النطق ، وأحسنِها مسموعاً، وأبينِها إبانةً عما في النفس » وأنا لا أستبعدُ أن تُدخِلَ في لهجتها ما استحسَنَتْه من لهجات القبائلِ الأخرى ، وقد انتبه الى هذه الظاهرة قديماً قتادة كما نقل ذلك ابن منظور في اللسان من كلامه فقال : « كانت قريشٌ تجتبي أفضلَ لغاتِ العَرَب ، حتى صار أفضلَ لغاتها لغتُها ، فنزل القرآن بها » .

كما أني لا أستبعد أن تنفيَ عن لغتها كلَّ ما هو مستهجَن ، وقد نقل ذلك السيوطي في الاقتراح في أصول النحو عن الفرّاءُ حيث قال : « إن قريشاً خلَتْ لغتُهُم من مستبشَع اللُّغاتِ ومستقبَح الألفاظِ . . . » .

رابعاً : لهجة القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم ، أول ما نزل ، بلهجة قريش ، لأن لهجةَ قريشٍ أفصحُ لهجات العرب ، ولأنها قد خلت من كل مستبشَعٍ مستقبَح ، ولكن لما دخلَ الناسُ في دين الله أفواجاً ابتداءً من العام التاسع للهجرةِ تعذَّر على كثيرٍ من الداخلين في الإسلام قراءةُ القرآن بلهجة قريش ، نظراً لانطباع ألسنَتِهم على لهجاتِهم ، فسأل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ربَّه التخفيفَ ، فنزلت الرخصةُ من الله تعالى بجواز قراءة القرآن بلهجات العرب الفصيحة المتداولة ، فإذا كان في

كلمة لهجتان فصيحتان أو أكثر ، جازت قراءة القرآن بها كلها ، وهي في إحصائنا لا تتجاوز السبعة على كل حال .

فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقْرَأَني جبريلُ على حَرْفٍ ، فراجعته ، ثم لم أزل استزيدُهُ ويزيدُني حتى انتهى إلى سَبْعَةِ أَحْرُف» .

وأخرج الترمذي في سننه ، والإمام احمد في المسند ، والطبري في مقدمة تفسيره عن أبيّ بن كعب قال : لقي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جبريلُ عند أحجارِ المراء - موضع بالمدينة المنورة - فقال (إني بُعثتُ إلى أمَّة أميين منهم الغلامُ والخادِمُ والشيخُ الفاني والعجوز ، فقال جبريل : فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف) .

أما اللهجات غير الفصيحة - كالتي تُقْلَبُ فيها الحروفُ - فقد كان لا يُرَخَّصُ بالقراءة بها، فقد ذكر السيوطي في هَمْعِ الهَوَامِعِ أن عبد الله ابن مسعود قرأ الآية ٣٥ من سورة يوسف ﴿ **ثم بَدَا لَهُم من بَعْدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّه حتى حين** ﴾ ، فقلب حَاءَ « حَتى» عيناً، على لغة هذيل فقال « عَتّى حين » فكتب إليه عمر بن الخطاب : إن الله أنزلَ هذا القرآن عربياً ، وأنزله بلغَةِ قريش - لعله يريد : إنها لا قلبَ فيها - فلا تقرِئوهم بلغة هُذَيْل - يريد : بالقَلْب - .

وبهذا يكون القرآن - كما يقول احمد علم الدين الجندي ، وحق ما قال - مرآة تجد فيه كلُّ قبيلة بيانها ولسانها ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر :

- أن **الإمالة** - وهي تقريب الألف نحو الياء ، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة - لهجة عربية فصيحة مشتهرة ، يتكلم بها قبائلُ نجدٍ من

تميمٍ وأسدٍ وقيس وَطَيْء ، ولذلك تواترت قراءةُ القرآن بها ، فقرأ بها من القراء السبعة : ورش ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي .

كما أن عدمَ الإمالة لهجةٌ عربيةٌ فصيحةٌ مُشتهرةٌ تتكلم بها قبائلُ الحجاز من قريشٍ وهوازِن وكنانة وثقيف ، ولذلك تواترت قراءة القرآن بها ، وقرأ بها من القُراء : ابنُ كثير ، وعاصم ، وأبو جعفر ، ويعقوب .

● وإنَّ **ضمَّ فاءِ الكلمة** - الحرف الأول منها - لهجةٌ عربيةٌ فصيحةٌ مشتهرةٌ في القبائل البدوية كأسد وبكر وقيس عيلان وتميم وغيرها ، ولذلك نزل بها القرآن وتواترت قراءته بها ، فقرأ عاصم « أُسوة » بضم الهمزة ، وقرأ نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي « بالعُدْوَة » بضم العين ، وقرأ حفص ، وأبو جعفر ، ويعقوب « والرُّجز » بضم الراء ، و « قُرح » بضم القاف .

كما أن كسر فاء الكلمة لهجة عربية فصيحة مشتهرة يتكلم بها قبائل الحضر في الحجاز من قريش وثقيف وغيرها ، ولذلك نزل بها القرآن ، وتواترت قراءَته بها ، فقرأ غير عاصم من القرّاء السبعة « إسوة » بكسر الهمزة ، وقرأ أبو عمرو وابن عامر « بالعِدوة » بكسر العين ، وقرأ غيرُ حفص من القراء السبعة « والرِّجز » بكسر الراء .

كما أن الفتحَ في بعض الكلمات لهجةٌ فصيحةٌ مشتهرةٌ عند قبائل الحجاز وقد قرأ نافعٌ وابنُ كثير وابنُ عامر ، وعاصم ، وأبو عمر ﴿**إن يمسسكم قَرح**﴾ بفتح القاف .

● وإن **عدم نبر الهمزة** لهجةٌ فصيحة مشتهرة في القبائل الحجازية كقريش وهُذيل وثقيف وهوازن وغيرها ، ولذلك نزل بها القرآن

وتواترت قراءته بها ، فكان قراء الحرمين الشريفين والشام : نافع وابن كثير وابن عامر لا ينبرون الهمزة في نحو قوله تعالى : ﴿أأنتم﴾ و ﴿ أؤنبئكم ﴾ و ﴿ أولياء أولئك ﴾ و ﴿ البغضاء أبداً﴾ .

كما أن تحقيق الهمزة ـ أعني : نبرها ـ لهجةٌ فصيحة مشتهرة في القبائل البدوية من تميم وعكل وأسد وقيس وغيرها ، ولذلك نزل بها القرآن أيضاً ، وتواترت القراءةُ بها وقرأ بها من قُرّاءِ الكوفَةِ : أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي .

ومن طرائف المفارقات التي تروى في ذلك أن جماعة من جهينة جاءوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بأسير وهو يرتعد من البرد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدفوه » ، فذهبوا به فقتلوه ، فَوَدَاه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد أرادَ الرسولُ صلوات الله وسلامه عليه بقوله « أدفوه » أدفئوه من البرد ، بتسهيل الهمزة ، وهي لغة قريش وأهل الحجاز ، ففهموا من ذلك « اقتلوه » لأن « أدفوه » بلغة أهل اليمن تعني « اقتلوه » ولذلك اعتبره الرسول صلى الله عليه وسلم مقتولاً خطأً ، فدفع ديته .

● وإن **تسكين الحرف الثاني** من الكلمة في نحو «قُدْس » و « قَدْر» و « أكْل » و «رُسْل » و «سُحْت» و «عُقْبَىٰ » و «عُسْرا » و«عَشْرا » و«نكْرا » و «لَهْب » و «خطْوات » لهجة فصيحة مشتهرة في قبائل نجد : تميم وأسد ، ولذلك نزل القرآن بها ، وتواترت بها قراءته :

ـ فقرأ ابنُ كثير « القدْس » بسكون الدال .

ـ وقرأ أبو عمرو ونافع وابن عامر وابن كثير «قدْر » بسكون الدال .

ـ وقرأ أبو عمرو « رسْلها » بسكون السين .

ـ وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة «السحْت » بسكون الحاء .
ـ وقرأ عاصم وحمزة وخَلَف «عقْبى» بسكون القاف .
ـ وقرأ القراء السبعة «عسْراً » بسكون السين .
ـ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي « نكْرا » بسكون الكاف .
ـ وقرأ ابنُ كثير «لهْب» بسكون الهاء .
ـ وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والبزي - راوي قراءة ابن كثير - «خطْوات » بسكون الطاء .

كما أن تحريكه لهجة فصيحة مشتهرة يتكلم بها قبائل الحجاز ، ولذلك نزل بها القرآن وتواترت القراءة بها .

ـ فكان الحجازيون يقولون « القدُس» بضم الدال ، وبها قرأ غير ابن كثير من القراء السبعة .
ـ وكانوا يقولون «قدَره » بفتح الدال ، وبها قرأ حفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف .
ـ وكانوا يقولون «أكُلها » بضم الكاف ، وبها قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي .
ـ وكانوا يقولون «رسُلها » بضم السين ، وبها قرأ غير أبي عمرو من القراء السبعة .
ـ وكانوا يقولون « للسحُت » بضم الحاء ، وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي .
ـ وكانوا يقولون « عقُبىٰ » بضم القاف ، وبها قرأ الكسائي ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو .
ـ وكانوا يقولون « عسُراً » بضم السين ، وبها قرأ أبو جعفر .
ـ وكانوا يقولون «نكُراً » بضم الكاف ، وبها قرأ نافع وابن ذكوان وأبو

جعفر ويعقوب .

ـ وكانوا يقولون « لهَب » بفتح الهاء ، وبها قرأ غيرُ ابن كثير من القراء السبعة .

ـ وكانوا يقولون « خطُوات » بضم الطاء ، وبها قرأ ابن عامر وعاصم والكسائي .

● وان فتحَ سين «يحسَب» لهجةٌ فصيحة مشتهرة في تميم، ولذلك نزل بها القرآن ، وتواترت القراءة بها ، فقرأ بها ابنُ عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر . كما أن كسرها لَهْجَةٌ فصيحة مشتهرة في قبائل الحجاز ، ولذلك نزل بها القرآن وقرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي .

ومما تقدم يتبين لنا أن ما نزل به القرآن من لهجات العرب كانت تتوفر فيه صفتان هما : الفَصاحَةُ ـ على المعنى الذي قدمناه ـ والاشتهار ، وأكثر ما يتحقق ذلك في لهجاتِ أهلِ الحجاز التي تتسم قبائِلُها بأنها قبائل حضرية ، ولهجات أهلِ نجدٍ التي تتسم قبائِلُها بأنها قبائلُ بدوية .

ب ـ اختلافها على المستوى الدلالي :

أولاً : ماذا نعني بالمستوى الدلالي :

نعني باختلاف لغات القبائل العربية على المستوى الدلالي : إطلاق بعض القبائل ألفاظاً على دلالات ومعانٍ لا تطلقه عليها باقي القبائل العربية ، وهذا أمر طبيعي في شعب يسكن بلاداً مترامية الأطراف .

ثانياً : جهل بعضِ الصحابة بمعاني بعض الألفاظ :

لقد أُثِرَ لنا أن بعضَ الصحابة قد جَهِلوا بعضَ معاني الألفاظ في القرآن الكريم أو في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسبب

هـذا الجهل ـ فيمـا أعتقد ـ أن تلك الألفـاظ كانت مُتَعـارفَة عنـد بعضِ القبائل ، ولكنها لم تكن معروفـة عند غيـرهم ، حتى قال الكلبي : «لو قلتَ في عـكٍّ لرجـل : يا رجـل ، لم يُجِب حتى تقول « طَـه » لأنـه لا يفهم ما تقول » .

وقـد روى سهل بن معـاذ عن أبيه أن رسـول الله صلى الله عليـه وسلم قال : « لا تزال الأمّة على شريعةٍ ما لم يظهرْ فيهـا ثلاثُ ، مـا لم يُقبَض منهم العِلم ، ويكثُرْ فيهم الخبثُ ، وتظهرْ فيهم السَّقّارة ، قالوا : وما السّقّارة يا رسول الله ؟ قال : بَشَرٌ يكونون آخر الزمان تحيَّتُهم بينهم إذا تلاقوا : التلاعن .

وقـال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يومَ القيامة أحاسنكم أخْلاقـاً ، وأبغضُكم إليَّ وأبعدُكم مني مجلساً يومَ القيامة الثرثارون المتشدِّقون المُتَفَيْهِقُونَ ، قالوا يا رسول الله عَرَفْنَا الثرثارين والمتشدقين ، فمن المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون .

وسأل عمر رضي الله عنه وهو على المنبـر عن معنى التّخَوُّف في قـوله تعـالى : ﴿ **أو يأخُـذَهُم عَلَى تخوُّف** ﴾ فسكتـوا ، فقـام شيـخ من هذيل فقال : التخوف : التنقُّص ، قال عمر : هـل تعرف العـربُ ذلك في أشعارِهَا ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا زهير :

تخـوَّفَ الرحـلُ منها تـامكـاً قـرِدا كمـا تخـوف عـودَ النبعَـةِ السَّفِن

ثالثاً : انتقاءُ قريشٍ لغتَها :

كانت قريش بحكم سكناها في مكة ، وقدوم جميـع القبائـل إليها في مـواسم الحج ، تسمـع من جميع القبـائل، وتختـار أحسنَ ألفـاظهـا وأرشقهـا وأدقهـا في التعبيـر عن المـراد فتـدخله في لغتهـا وتتـداولـه

ألسنتها ، حتى أصبحت أفصح العرب لساناً ، وأحسنهم لغة ، قال السيوطي في المزهر : إن قريشاً أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً ، **وأبينها إبانة عما في النفس** .

رابعاً : لغة القرآن :

ولذلك نزل القرآن بلغة قريش ، ولكنه لم يهمِلْ الفصيحَ والبَليغَ من لغاتِ بقيةِ القبائل ، فاختار من ألفاظِها أدقَّها تعبيراً عن المعنى ، وأخفَّها نُطْقاً على اللسان ، وأجزَلَها معنى ، وأوقعها في النفس جَرْساً ، فضمَّنه نظمَه الكريم ، حتى أصبحت لغة القرآن هي **اللغة المختارة** من لغاتِ العربِ ولهجاتِها ، وهي تشكِّلُ قِمَّةَ الفَصَاحَةِ والبلاغة العربية ، وبها ثبت للقرآن الإعجازُ من الناحيتين اللغوية والبلاغية .

خامساً : الألفاظ القرآنية التي انفردت بعض القبائل بإطلاقها على معانٍ لا تُطْلِقُها عليها باقي القبائل :

ونحن نورد لك فيما يلي الألفاظ الواردة في القرآن الموافِقَة في معانيها لما أطلقته عليها بعض القبائل العربية دون غيرها من القبائل العربية الأخرى ، وسنراعي في ترتيبها إيراد اللفظ كما جاء في القرآن ، متبعين في ترتيبها الترتيب الألفبائي .

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
		الألف	
آسىٰ	الأعراف/٩٣	أحزن	قريش
آسِن	محمد/١٥	منتن	تميم
آناء الليل	آل عمران/١١٣	ساعات الليل	هذيل
أبرح	الكهف/٦٠	أزال	كنانة
اجتَبَيْتُها	الاعراف/٢٠٣	أثبتها	ثقيف
أجداث	يّس/ ٥١	قبور	قريش
احْتَنِكَنَّ	الاسراء/٦٢	أستولينَّ	قريش والاشعريون
أحقاف	الأحقاف/٢١	رمل	حضرموت وتغلب
اخسأوا	المؤمنون/١٠٨	ابعدوا	بني عذرة
اخسَأُوا	المؤمنون/١٠٨	اصبروا	قريش
أرائِك	الكهف/٣١	الحجلة فيها السرير	اليمن
أراذِلُنا	هود/٢٧	سفهاؤنا	جرهم
ارْتَقِبْ	دخان/١٠	انتظر	قريش
أرجائها	الحاقة/١٧	نواحيها	هذيل
أساطير	الانفال/٣١	كلام	جرهم
استَغْشَوْا	نوح/٧	تغطوا	جرهم
استكانوا	المؤمنون/٧٦	استذلوا	قريش
أسفاراً	الجمعة/٥	كتباً	كنانة
اشمأزت	الزمر/٤٥	مالت ونفرت	تميم والأشعريون
اشتروا	البقرة/٩٠	باعوا	هذيل
أشد	مريم/٦٩	أعظم	قريش
أصاب(حيث أصاب)	ص/٣٦	أراد	أزدعمان
أطواراً	نوح/١٤	ألواناً	هذيل
أعنَتكم	البقرة/٢٢٠	أوقعكم في الاثم	قريش وهذيل
أفئدة	ابراهيم/٣٧	ركباناً	قريش
افرُق	المائدة/٢٥	اقض	مدين

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
أفضى	النساء/ ٢١	جامَعَ	خزاعة
إفْك	الصافات/ ١٥١	كذب	قريش
أفيضوا	البقرة/ ١٩٩	انفروا	خزاعة وعامر بن صعصعة
اقِّتَتْ	المرسلات/ ١١	جمعت	كنانة
اقصد	لقمان/ ١٩	اسرع	هذيل
إلًّا	التوبة/ ١٠	قرابة	قريش
ألَتْناهم	الطور/ ٢١	انقصناهم	حميَر
إمام (إمام مبين)	حِجر/ ٧٩	كتاب	قريش وحميَر
أمانيهم	البقرة/ ١١١	أباطيلهم	قريش
أمَّة (ادكر بعد أمُّة)	يوسف/ ٤٥	نسيان	تميم
أمَّة (إلى أمة معدودة)	هود/ ٨	سنين	أزد شنوءة
امتازوا	يٓس/ ٥٩	اعتزلوا	قريش
أَمَد	الحديد/ ١٦	أجل	هذيل
إمراً	الكهف/ ٧١	عجباً	قريش
إملاق	الأنعام/ ١٥١	جوع	لخم
أمنيته	الحج/ ٥٢	فِكْرَه	قريش
أنام	الرحمن/ ١٠	الخَلْق	جرهم
أنكر الأصوات	لقمانُ/ ١٩	اقبح	حميَر
انفضّوا	الجمعة/ ١١	ذهبوا	خزرج
أو	الصافات/ ١٤٧	بل	كندة
أواب	ص/ ١٩	مطيع	كنانة وهذيل وقيس عيلان
أوزعني	النحل/ ١٥٩	ألهمني	قريش

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
		البـاء	
باءوا	البقرة/ ٩٠	استوجبوا	جرهم
باخِع	الكهف/ ٦	قاتل نفسه	قريش
بالَهُم	محمد/ ٢	حالهم	هذيل
بئيس	الأعراف/ ١٦٥	شديد	غسان
بَخْساً	الجن/ ١٣	نقصاً	قريش
بدنك	يونس/ ٩٢	درعك	هذيل
برداً	النبأ/ ٢٤	نوماً	هذيل
بُسَّت	الواقعة/ ٥	فُتِّتَتْ	كندة
بَعْلاً	الصافات/ ١٢٥	ربّاً	حميَر
بغياً	البقرة/ ٢١٣	حسداً	تميم
بَوَار	ابراهيم/ ٢٨	هلاك	أزد عمان
		التـاء	
تارَةً	طه/ ٥٥	مرة أخرى	الأشعريون
تَأْسَ	المائدة/ ٢٩	تحزن	قريش
تُؤفكون	فاطر/ ٣	تكذبون	قريش
تبَّ	تبت/ ١	خسر	قريش
تبتئس	هود/ ٣٦	تحزن	كندة
تتبيب	هود/ ١٠١	خُسران	قريش
تَحَبَّرون	الزخرف/ ٧٠	تُكرمون	قيس عيلان
تخوّف	النحل/ ٤٧	تنقص	هذيل
يَدُعُّ	الماعون/ ٢	يدفع بشدة	قريش
تردّى	الليل/ ١١	مات	قريش

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
تركنوا	هود/١١٣	تميلوا	كنانة
تسيمون	النحل/ ١٠	ترعون	خثعم
تصدِيَة	الأنفال/ ٣٥	تصفيق	قريش
تعضلوهن	البقرة/ ٢٣٢	تحبسوهن	أزد شنوءة
تعولوا	النساء/ ٣	تميلوا	جرهم
تَغْلوا	النساء/ ١٧١	تزيدوا	مزينة
تفاوُت	تبارك/ ٣	عيب	هذيل
تفشلا	آل عمران/ ١٢٢	تجبنا	حمير
تفكّهون	الواقعة/ ١٥	تندمون	قريش
تمور	الطور/ ٤٧	تنشق	قريش
تميَّز	تبارك/ ٨	تمزق	قريش
تميلوا	النساء/ ١٢٩	تخطئوا	سبأ
تناوش	سبأ/ ٥٢	تناول	قريش
تنفروا	التوبة/ ٣٩	تغزوا	هذيل ، كنانة
تهنوا	ص / ٣٥	تضعفوا	كنانة

الثـاء

ثاقِب	الطارق/ ٣	مُضيء	كنانة
	الصافات/ ١٠		هذيل
ثجّاجاً	النبأ/ ١٤	رشاشاً	الاشعريون
ثَقُلَت	الأعراف/ ١٨٧	خَفِيَتْ	قريش

الجيـم

جبّار	ق/ ٤٥	مسلَّط	حميَر
جناحك	القصص/ ٣٢	يدك	بنوحنيفة
جَنَفاً	البقرة/ ١٨٢	تعمدُ الحَيْف	قريش

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
	الحـاء		
حاق	غافر/ ٤٥	وجب	قريش
	الزمر/ ٤٨		يمن
حِجْراً	الفرقان/ ٢٢	محرماً	قريش
حدائق	عبس/ ٣٠	بَسَاتين	قريش
حَذْب	الأنبياء/ ٩٦	جانب	جرهم
حَرَج	المائدة/ ٧٨	ضيق	قيس عيلان
	النساء/ ٦٥		
حَرَجاً	الأنعام/ ١٢٥	الشك	قريش
حُسباناً	الكهف/ ٤١	بَرَداً	كندة، وحمير
حسيسها	الأنبياء/ ١٠٢	جلبتها	قريش
حَصَب	الأنبياء/ ٩٨	حطب	قريش
حَصِرَتْ	النساء/ ٩٠	ضاقت	اليمامة
حَصوراً	آل عمران/ ٣٩	لا حاجة له بالنساء	كنانة
حصيد	هود/ ١٠٠	ما سُوِّيَ من الأرض	هذيل
حَفَدة	النحل/ ٧٢	أُخْتان	سعد العشيرة
حَفِيّ	الأعراف/ ١٨٦	عالِم	قريش
حق عليهم	فصلت/ ٢٥	وجب	قريش
حُقُبا	الكهف/ ٦٠	دهراً	مذحج
حَمَأ	حجر/ ٢٦	طين	حمير
حَنيذ	هود/ ٦٩	مشوي	قريش

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
	الخـاء		
خاسئين	البقرة/ ٦٥	خاسرين	كنانة
خاسرون	يوسف/ ١٤	مضيعون	قيس عيلان
خاشعة (الأرض خاشعة)	فصلت/ ٣٩	مقشعرة	تميم
خبالاً	آل عمران/ ١١٨	غيّاً	أزد عمان
خرّاصون	الذاريات/ ١٠	كذابون	كنانة ،قيس عيلان ، تميم
خرْجاً	المؤمنون/ ٣٨	جُعلاً	حميَر، قريش
خرطوم	القلم/ ١٦	أنف	مذحج
خَلاَق	آل عمران/ ٧٧	نصيب	كنانة
خَمرْ	يوسف/ ٣٦	عنب	تميم، أزد عمان
خَيْر	البقرة/ ١٨٠	مال	جرهم
خَيْر	هود/ ٨٤	خصب	مدين
	الـدال		
دأب	آل عمران/ ١١	أشباه	جرهم
دُحوراً	الصافات/ ٩	طرداً	كنانة
دُسُر	القمر/ ١٣	مسامير	هذيل
دُلوك	الاسراء/ ٧٨	زوال	قريش
دَمَّرْنا	الأعراف/ ١٣٧	أهلكنا	حضرموت
دِهاقاً	النبأ/ ٣٤	ملأىٰ	هذيل

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
		الـذال	
ذكركم	المؤمنون/٧٢	شرفكم	قريش
ذمّة	التوبة/٨	قرابة	قريش
		الـراء	
رابية	الحاقة/١٠	شديدة	حمير
رَبْوَة	البقرة/٢٦٥	المكان المرتفع	تميم
ربيّون	آل عمران/١٤٦	رجال	حضرموت
رجز	الأنفال/١١	تخويف	قريش
رجزاً	البقرة/٥٩	عذاباً	طيء
رجماً (بالغيب)	الكهف/٢٣	ظناً	هذيل
رجيم	ص/٧٧	ملعون	قيس عيلان
رَسّ	الفرقان/٣٨	نبات، بئر	ازد شنوءة
رشيد	هود/٨٧	سفيه	مدين
رغَد	البقرة/٣٥	خصب	طيء
رَفَث	البقرة/١٩٧	جماع	مذحج
رِكزاً	مريم/٩٨	صوتاً خفياً	قريش
ركنه (فتولى بركنه)	الذاريات/٣٩	رهطه	كنانة
رَهْب	القصص/٣٢	كُمٌّ	بنو حنيفة
رهقاً	الجن/١٣	غيّاً وظلماً	قريش
ريحان	الواقعة/٨٩	رزق	همدان
ريع	الشعراء/١٢٨	طريق	جرهم

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
		الـزاي	
زاغوا	الصف/ ٥	مالوا	قريش
زرابيّ	الغاشية/ ١٦	طنافس	هذيل
زعم	التغابن/ ٧	كذب	حميَر
زيَّلنا	يونس/ ٢٨	ميّزنا	حميَر
		الـسين	
سائمون	التوبة/ ١١٢	صائمون	هذيل
الساق	القيامة/ ٢٩	الشدة	قريش
سامِدون	النجم/ ٦١	لاهون	اليَمَن
سبيلاً	النساء/ ١٥	مخرجاً	قريش
سُجِّرت	التكوير/ ٦	جمعت	جعشم
سرابيل	النحل/ ٨١	قُمُص	كنانة، تميم
السَّرْد	سبأ/ ١١	المسمار في الحلقة	كنانة
سُعُر	القمر/ ٤٧	جنون	غسان، ازد عمان
سَفَاهَة	الأعراف/ ٦٥	جنون	حمير
سَفَرَة	عَبَس/ ١٥	كَتَبَةٌ	كنانة
سفهاء	البقرة/ ١٣	جهال	كنانة
سفه نفسه	البقرة/ ١٣٠	خسر نفسه	طيء
سقاية	يوسف/ ٧٠	إناء	حميَر
السَّلَم	النساء/ ٢٥	الصلح	قريش
السوء	الأعراف/ ١٨٨ هود/ ٥٤	الجنون	هذيل
سور	الحديد/ ١٣	حائط	جرهم

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
سيء بهم	هود/٧٧	كرههم	غسان
سيِّداً	آل عمران/٣٩	حكيماً	حمير

الشين

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
شاكلته	الاسراء/٨٤	ناحيته	هذيل
شرِّد بهم	الأنفال/٥٧	نكِّل بهم	قريش، جرهم
شَرَوْا	البقرة/١٠٢	باعوا	هذيل
شطْرُ	البقرة/١٤٤	تلقاء	كنانة
شططا	الكهف/١٤	كذباً	خثعم
شقاق	البقرة/١٧٥	ضلال	جرهم
شَوْباً	الصافات/٦٧	مزجاً	جرهم
لاشِيَةَ	البقرة/٧١	لا وضح	ازد شنوءة
الصاعقة	البقرة/٥٥	الموت	أزد عمان
صِحاف	الزخرف/٧١	قِصاع	قريش
صَدَفَ عنها	الأنعام/١٥٧	أعرض	قريش
صدفين	الكهف/٩٦	جبلين	تميم
صرح	النحل/٤٣	بيت	حميَر
صَغَت	التحريم/٤	مالت	خثعم
صَلْداً	البقرة/٢٦٤	أجرد	هذيل
الصُّور	الأنعام/٧٣	القرن	يمن
صياصيهم	الأحزاب/٢٦	حصونهم	قيس عيلان

الضاد

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
الضدّ	مريم/٨٢	الخصم	كنانة

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
ضريع	الغاشية/٦	الشبرق	قريش
ضعيفاً	البقرة/٢٨٢	أحمق	كنانة
ضنين	التكوير/ ٢٤	بخيل	قريش
		الطـاء	
طائره	الأسرار/ ١٣	عمله	أنمار
طائف من الشيطان	الأعراف/ ٢٠٠	نخسة	ثقيف
طفق	الأعراف/٢٢	عَمَد	غسان
		الظـاء	
ظاهر من القول	الرعد/٣٣	كذب	مذحج
ظل وجهه	النحل/٥٨	صار	هذيل
ظنين	التكوير/ ٢٤	مُتَّهَم	هذيل
		العـين	
عبقريّ	الرحمن/٧٦	طنفسة	همدان
عِتِيّاً (بلغت من الكبر عتياً)	مريم/٨	قحولاً (يبس الجلد على العظم)	حميَر
عِتِيّاً (أيهم اشد على الرحمن عتياً)	مريم/ ٦٩	افتراء	قريش
عُثِر	المائدة/١٠٧	اطُّلع	قريش
عزموا	البقرة/٢٢٧	حققوا	هذيل
عَسْعَسَ	التكوير/١٧	أدْبَر	قريش
عصيب	هود/٧٧	شديد	جرهم

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
عقود	المائدة/١	عهود	بني حنيفة
العنت	النساء/٢٥	الإثم	هذيل، قريش
عَيْلَةً	التوبة/٢٨	فاقةً	هذيل
عين (حور عين)	الدخان/٥٤	بيض	همدان

الغـين

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
غَراماً	الفرقان/٦٥	بلاءً	حمير
غِسلين	الحاقة/٣٦	الحار شديد الحرارة	أزد شنوءة
غِلّ	الحشر/١٠	غشّ	قريش، كنانة
غُلْباً	عبس/٣٠	ملتفّة	قريش، قيس عيلان
غُمَّة	يونس/٧١	شبهة	هذيل
غِيضَ الماء	هود/٤٤	نقص	الحبشة

الفـاء

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
فتنوا	البروج/١٠	أخرجوا	قريش
فِجاجاً	الأنبياء/٣١	طرقاً	كِندة
فجوة	الكهف/١٧	ناحِية	كنانة
فُرقاناً (يجعل لكم فرقاناً)	الأنفال/٢٩ الأنبياء/٤٨	مخرجاً	هذيل
من فورهم	آل عمران/١٢٥	من وجههم	هذيل

القـاف

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
قُبُلًا	الأنعام/٩٢	عياناً	تميم
قبيلًا	الاسراء/٩٢	عياناً	كنانة

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
قَرْح	آل عمران / ٤٠	جرح	قريش، ثقيف
قرية (حرام على قرية)	الأنبياء/ ٩٥	أمّة	قريش ، هذيل
قَسْوَرَة	المدثر/ ٥١	أسد	قريش
قِطْر (عين القطر)	سبأ/ ١٢	نحاس	جرهم
قيّوم	البقرة/ ٢٥٥	قائم	قريش

الكـاف

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
كاظمين	غافر/ ١٨	مكذبين	ازد شنوءة
كَبَد (الانسان في كبد)	البلد/ ٣	شدة	قريش
كَبُر (كبر مقتاً)	الصف/ ٣	عظم	قريش
كُبِتُوا	المجادلة/ ٥	لُعِنوا	مذحج
كذّاباً	النبأ/ ٢٥	كذبا	يمن
كلُّ	النحل/ ٧٦	عيال	قريش
كلالة	النساء/ ١٧٦	من لا ولد له ولا والد	قريش
كَنود	العاديات/ ٦	كفور	كنانة

الـلام

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
لُغوب	ق/ ٣٨	إعياء	حضرموت
لفيفاً	الاسراء/ ١٠٤	جميعاً	قريش
لوّاحة	المدثر/ ٢٩	حراقة	أزد شنوءة
لِينة	الحشر/ ٥	نخلة	الأوس

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
		الميم	
مآرِب	طه/١٨	حاجات	حمير
مبذرين	الاسراء/٢٧	مسرفين	هذيل
مبلسون	الأنعام/٤٤	آيسون	كنانة
متجانِف	المائدة/٤	متعمد	قريش
متوسمين	الحجر/٧٥	متفرسين	قريش
محسوراً	الاسراء/٢٩	منقطعاً	جرهم
مخمصة	المائدة/٣	مجاعة	قريش
مِدراراً	الأنعام/٦	متتابعاً	هذيل
مدّكر	القمر/١٥	متفكر	قريش
مدينين	الواقعة/٨٦	محاسبين	حميَر
مراغَماً	النساء/١٠٠	منفسحاً	هذيل
مِرَّة	النجم/٦	قوة	قريش
مَرَجَ البحرين	الرحمن/١٩	جاورهما بغير امتزاج	تهامة
مرجُوّاً	هود/ ٦٢	حقيراً	حميَر
مرض (فيطمع الذي في قلبه مرض)	الأحزاب/٣٢	زنا	حميَر
مرقوم	المطففين/٩	مختوم	حميَر
مِرْيَة	السجدة/٢٣	شك	قريش
مريج	ق/٥	مستمر	خثعم
مسافحين	النساء/٢٤	زناة	قريش
مستمر	القمر/٢	دائم	قريش
مَسْجور	الطور/٦	ممتلىء	عامر بن صعصعة
مسطور	الاسراء/٥٨	مكتوب	حميَر
مسغبة	البلد/١٤	مجاعة	هذيل

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
مسنون	الحجر/٢٦	منتن	حمير
مَشْأَمَة	الواقعة/٨	شمال	كنانة
مشكاة	النور/٣٥	كوة	حبشية
معجزي الله	التوبة/٢	سابقي الله	كنانة
المعصرات	النبأ/١٤	السحاب	قريش
معكوفاً	الفتح/٢٥	محبوساً	حمَير
مقاليد	الزمر/٦٣ الشورى/١٢	مفاتيح	قريش، حمير
مَقْتاً	الصف/٣	بغضاً	قريش
مقطوع	الحجر/٦٦	مستأصَل	جرهم
مُقْنِعي رؤوسهم	ابراهيم/٤٣	ناكسي رؤوسهم	قريش
مقيتاً	النساء/٨٥	قديراً	مذحج
مكاءً	الانفال/٣٥	صفيراً	قريش
ملتحداً	الكهف/٢٧	ملجأ	هذيل
ملوكاً	المائدة/٢٠	احراراً	هذيل، كنانة
مِنْسأته	سبأ/١٤	عصاه	أنمار، حضرموت
مُهطعين	المعارج/٣٦	مسرعين	قريش
مُهَيمن	الحشر/٣٣	شاهد	قيس عيلان
موالي	النساء/٣٣	عصبة	قريش
موئلاً	الكهف/٥٨	ملجأ	كنانة

النـون

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
نِحْلَة	النساء/٤	فريضة	قيس عيلان
نسفعن	العلق/١٥	نأخذن	قريش
نفقاً	الانعام/٣٥	سَرَباً	ازد عمان
نَقَّبُوا	ق/٢٦	هربوا	يمن

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
نُكراً	الكهف/٧٤	منكراً	قريش
نكص	الأنفال/٤٨	رجع	سُليم
نمارق	الغاشية/١٥	وسائد	قريش

الهـاء

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
هامِدَة	الحج/٥	مغبرّة	هذيل
هضماً	الكهف/١١٢	نقصاً	هذيل، قريش
هلوعاً	المعارج/١٩	ضجوراً	خثعَم

الـواو

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
واجِفَة	النازعات/٨	خائفة	همدان
واصب	الصافات/٩	دائم	قريش
وَاقٍ	غافر/٢١	مانع	خثعم
وبيلًا	المزمِّل/١٦	شديداً	حميَر
وَدْق	النور/٢٣	مطر	جرهم
ورداً	القصص/٢٣	حفاة، عطاشاً	قريش
وَزَرَ	القيامة/١١	ملجأ	أنباط
وسطاً	البقرة/١٤٣	عدلًا	قريش
الوصيد	الكهف/١٨	الباب	تميم
وليجة	التوبة/١٦	بطانة	هذيل

اليـاء

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
يأتَلِ	النور/٢٢	يحلف	قريش
يّس	يّس/١	يا إنسان	حبشية

الكلمة القرآنية	السورة ورقم الآية	المعنى	القبيلة
يَتِرَكُم	محمد/ ٣٥	ينقصكم	حمير
يتطهرون	الاعراف/ ٨٢	يتنزهون عن اللواط	قريش
يثبتوك	الأنفال/ ٢٨	يحبسوك	قريش
يخرصون	زخرف/ ٢٠	يكذبون	هذيل
يدُعّ	الماعون/ ٢	يدفع	قريش
يرجو	الكهف/ ١١٠	يخاف	هذيل
يركمه	الأنفال/ ٣٧	يرجمه	قريش
يصدِفُون	الأنعام/ ٤٦	يعرضون	قريش
يعزُب	يونس/ ٦١	يغيب	كنانة
يَغْنَوْا	الأعراف/ ٩٢ يونس/ ٢٤	ينعموا	جرهم
يفتنكم	النساء/ ١٠١	يضلكم	هوازن
يلتكم	الحجرات/ ١٤	ينقصكم	قيس عيلان
ينبوعاً	الاسراء/ ٩٠	نهراً	قريش
ينسلون	الأنبياء/ ٩٦	يخرجون	جرهم
ينعِقُ	البقرة/ ١٧١	يصيح	طيء
ينغضون	الاسراء/ ٥١	يحركون	حمَير
ينفضوا	المنافقون/ ٧	يذهبوا	خزرج
يهجعون	الذاريات/ ١٧	ينامون	هذيل
يوفضون	المعارج/ ٤٣	يسرعون	قريش
ييأس	الرعد/ ٣١	يعلم	هوازن

٧ ـ اللغة المختارة

مما تقدم يتبين لنا أن الله تعالى قد اصطفى من لغاتِ العربِ ولهجاتِهم أفصحَها وأبلغَها فأنزل بها القرآن ، فكانت هذه اللغة التي اصطفاها الله تعالى هي : « اللغة المختارة » .

فتوجهت أنظارُ أدباءِ العرب وشعرائهم إلى هذه اللغة المختارة مبهورين بفصاحتها وبلاغَتها وجمالِها ، وأخذ الاعجاب بها منهم كلَّ مأخذ ، وجَعلوا يَرِدُون مورِدَها ، وينهلون من مَعينها ، حتى عمّت هذه اللغةُ القبائلَ ، ونطَق بها القاصي والداني ، وجرَت على كلِّ لسان ، وأصبحتْ بمثابة « اللغة الرسمية » للعربِ قاطبة .

٨ ـ رأينا في سر إعجاز القرآن الكريم

إن قمة الجمال لشيء معين تكمن في البنية التكوينية له ، وهذه البنية تتألف من الأمور التالية :

أ ـ جمال العناصر الأساسية المكونة له .

ب ـ انسجام هذه العناصر الأساسية مع بعضها وعدم تنافرها .

جـ ـ جمال المعنى ونبل المقصد الذي تعبر عنه هذه التركيبة .

وهذه العناصر الثلاثة قد توفرت في القرآن الكريم .

فالعناصر الأساسية فيه هي الكلمات القرآنية .

ـ وتجتمع هذه الكلمات لتؤلف الجملة القرآنية ، وهي جملة على غاية من البلاغة .

ـ وتجتمع الجملُ القرآنية لتؤلف الصورة القرآنية وهي صورةٌ على غاية من الروعة والجمال .

ـ وتجتمع هذه الصورُ لتؤلفَ المشهد القرآني ، الذي تتحرك فيه الصور بحركة تأخذ بالألباب بانسيابها أو عنفها أو . . حسب متطلبات الموقف .

٩ ـ الكلمة القرآنية

لقد قلنا ان بعض القبائل العربية تطلق كلمات على معانٍ ودلالات تنفرد بإطلاقها عليها عن باقي القبائل العربية ، وهذه الكلمات هي أدلّ على هذا المعنى المراد من الكلمات التي تطلقها عليه باقي القبائل :

ـ فتميم تطلق كلمة « آسِن » على الماء المتغيّر من طول المكث ، وباقي القبائل تطلق عليه كلمة « منتن » والمدقِّق يدركُ أن كلمةَ « آسِن » أبلغ في الدلالة من « منتن ، لأن النتن قد يكون من طولِ المكث ، وقد يكون من وقوع شيء فيه ، وقد يكون من مجاورة شيءٍ له ، ولذلك استعمل القرآن كلمة (آسن) .

ـ وجرهم تطلق كلمة «أساطير» على الحكايات غير المعقولة ـ الخرافات ـ وباقي القبائل تطلق عليها كلمة « كلام » بإضافة وصفٍ آخر إليه ، ولا شك أن كلمة « أساطير » أبلغ بالدلالة ؛ ولذلك استعمل القرآن كلمة (أساطير) ، ومثل ذلك كثير .

والثابت من كلام العرب أن كلمة زوج تعني الواحد ومثله معه ، ويقال للإثنين معاً : الزوجان ، ويقال لحليلة الرجل زوج فلان وزوجة فلان ، ويقال لها أيضاً : امرأة فلان ، ولكن يلاحظ أن القرآن الكريم يطلق كلمة زوج عندما يكون هناك توافقٌ بين الرجُل وحليلته ، تأمل قوله تعالى في سورة البقرة/ ١٠٢ في السَّحرة ﴿ **فيتعلمون منهما ما يُفَرِّقون به بَيْنَ المرءِ وَزَوْجِه** ﴾ وقال في سورة الأحزاب/ ٥٩ ﴿ **يأيها النبيُّ قلْ لأزْوَاجِكَ وبناتِكَ ونِساءِ المؤمنين يُدْنين عليهن من جلابيبهن** ﴾ وقال في سورة البقرة/ ٢٣٢ ﴿ **فَلا تَعْضُلوهُن أن يَنكِحْن أزْواجَهن إذا**

تَرَاضَوْا بينهم بالمَعْروف ﴾ فحيثما استعملت كلمة « زوج » دلَّت على الموافقة والمشاكَلَة في الدين والطبع ونحو ذلك ، لأن أصل معنى الزّوْج في اللغة « المكمِّلُ للفَرْد » ولا يكون مكمِّلاً إلا إذا كان موافقاً . ويطلق ـ أي القرآن ـ لفظ «المرأة» على «الحليلة» إن لم يَكن هناك توافقٌ بين الزوجين . وأخَصّ هذا التوافق وأعلاه : التوافُق في الدين ، ولما كانت امرأةُ فِرعون مؤمنةً وهو كافر قال تعالى في سورة التحريم/١١ **﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مثلاً للذين آمنوا امرأةَ فِرْعَوْن ﴾** ، ولما كانت امرأةُ نوحٍ وامرأةُ لوطٍ كافرتين قال الله تعالى في سورة التحريم/ ١٠ **﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً للذين كَفَروا امرأة نُوحٍ وامْرَأَة لوط ﴾** ولم يقل زَوْجة فرعون ، ولا زَوْجة نوح ، ولا زوجة لوط .

ودقة الدلالة على المعنى لا يأتي من وضع الكَلِمة فحسب ، بل يأتي من أشياءَ عديدة .

● منها: **بنية الكلمة** : خذ مثلاً كلمة « يُضَرَّ » إنها تعني : ينزل به الضرر سواء كان الضرر خفيفاً أم جسيماً ؛ أما كلمة « يُضَارّ » فهي تعني : إنزال الضرر الجسيم ، وقد استفيد هذا المعنى من زيادة الألف في بُنْيَة الكلمة ، وزيادةُ المبنى في الكلمة يدل على زيادة في المعنى ، ولذلك فإن القرآن الكريم قال في سورة البقرة/٢٨٢ **﴿ ولا يُضارَّ كاتبٌ ولا شَهِيد ﴾** يعني : لا يُكلفُ الكاتبُ بتحمُّل الضَّرَرِ البليغ الذي يصيبه بسبب كتابته ، ولكنه يُكلَّف بالكتابة إن كان الضرَرُ خفيفاً ، ولو قال الله تعالى « ولا يُضَرَّ » لجازَ له الامتناع عن الكتابة لأدْنى ضررٍ يناله ولو كان برية قلم .

ومثل هذا قوله تعالى في سورة البقرة/ ٢٨٢ **﴿ واستشهدوا شَهيدَيْن من رِجالِكم ﴾** ، إذْ الشاهد هو الذي يُشاهد حدوثَ الشيء

وإن لم يعرف تفاصيل هذا الحدوث ولا أسبابه ، وأما الشهيد فهو الذي يشاهد حدوث الشيءِ ويعرفُ حقيقته وأسبابه ، فمن شاهد زيداً يعطي عمراً صُرَّة من المال ، ولكنه لم يعرف حقيقة هذا العطاء ، هل يدفعها له وفاء لدينه ، أو أمانة ، أو قرضاً . . ولم يعرف عدد هذا المال . . . فهو شاهد ، ولكنه إن عرف ذلك كله فهو « شهيد » وشهادة الشاهِدِ مردُودة ، ولا تُقْبَلُ إلاّ شهادةُ الشهيد ، ولذلك استعمل القرآن في الآية السابقة كلمة « شهيد » ـ وهي صيغة المبالغة من اسم الفاعل ـ للدلالة على هذا المعنى المراد .

● ومنها : **جرس الكلمة** : لأن جرسَ الكلمة يكون له إيحاءٌ بمعنى معيَّنٍ تدركهُ وتشعر بالفرق بينه وبين غيره ، ولكنك لا تستطيعُ التعبيرَ عنه ، خذ مثلاً على ذلك « صوت النار » ، فالعرب كانوا يُطلِقون عليه كلمة «جَلَبَة» وقريش كانت تطلق عليه كلمة «حَسيس» ولكن العربي وغير العربي يشعر أن الموسيقى المنبثقَة من تكرار حرف السين ـ وهو من حروف الصفير ـ تشبه إلى حد كبير صفير النار ، ولذلك استعمل القرآن الكريم كلمة « حسيس » في الدلالة على صوتِ النارِ فقال تعالى في سورة الأنبياء/١٠٢ ﴿ **لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها** ﴾ .

وهكذا كان القرآن ينتقي من كلماتِ العربيةِ ما هو أبلغُ في الدلالة على المعنى، بقطْعِ النظرِ عن القبيلةِ التي تَسْتَخْدِم هذه الكلمة ، ومن هنا اتسمت كلمات القرآن بالبلاغة والدقَّةِ المتناهية في الدلالَة على المعنى المراد ، وهذا هو الحجر الأساسي ـ فيما أظن ـ في الإعجاز اللغوي في القرآن .

١٠ ـ الجملة القرآنية

من هـذه الكلمـة البليغــة الـدالــة على المعنى أدقّ وأبلغ دلالـة صُنِعَت **الجملة القرآنية**، وهي جملة موحيَةٌ معبِّرة بتركيبها . إقرأ بإمعان قول اللّه تعالى في سـورة التوبـة/٤١ ﴿**انفِروا خِفـافاً وثِقـالاً وجاهِـدوا بأموالِكم وأنفُسِكم في سَبِيـلِ اللّه**﴾ وكَذا جميـع الآيات التي ورد فيهـا ذكـرُ الجهادِ بـالنفسِ والمال ، حيث تجـد أن اللّه تعالى يقـدِّم في هذه الآيـات الجهادَ بـالمال على الجهـادِ بالنفس ، مـع أن الجهادَ بـالنفسِ أفضلُ من الجهاد بالمال بالاتفاق ، وإنما أراد اللّه تعالى بتركيب الجملة على هذا النحو من تقديم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس التنبيـهَ إلى أنـه لولا الجهـادُ بالمـال مـا قـام الجهـادُ بـالنفس ، صحيـح أن الجملة القرآنية لم تصرح بهذا المعنى ، ولكن تركيبها يُفهم هذا المعنى .

وفـرض الله تعالى الحـج على عباده ، وكـان تـركيب الجملة في التعبير عن هذا الافتراض تركيباً معجزاً وعلى غاية من الـدِّقة والـروْعة ، يوحي بمعانٍ لا يمكن أن يوحيَ بها أيُّ تعبيرٍ آخر، تأمل قوله تعـالى في سورة آل عمران / ٩٧ ﴿ **ولِلّهِ على النـاسِ حجُّ البَيْتِ مَن اسْتَطَاعَ اليه سَبيلا** ﴾ لقد قدّم اسمَ الله ، وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصـاص فقـال ﴿ **ولِلّه** ﴾ ثم ذكر من أوجبـه عليهم بصيغة العمـوم الداخـل عليها حرف « على » فقال ﴿ **على الناس** ﴾ ثم أبدل منه أهلَ الاستطاعة فقـال ﴿**مَن استطاع** ﴾ .

وفي هذا التعبير نـوعان من التـأكيد ، **أحـدهما** : أن الإبـدال فيه تثنية للمراد وتكرير له ، **والثاني** : أنه أوجب هذا الإيجـاب في صورتين إحـداهمـا مجملة ، والأخـرى مفصّلة ، ثم نكَّـر « السَّبيـل » في سيـاق الشرط فقال ﴿ **مَنِ استطاعَ إليه سبيـلاً** ﴾ وذلك إيـذانٌ بأنـه يجب الحج على أي سبيل تيسرت ، فحصل الوجوب بحصول ما يسمى « سبيلاً » .

١١ ـ الصورة القرآنية

ومن هذه الجمل البليغة الجميلة صنعت **الصورة القـرآنية** ، وهي صورة جميلة أخَّاذة مبهِـرة بجمالِهـا الفني ، يقف المرء أمـامها شـاخِصاً مبهوراً بجمالِ التنسيق بين عناصرها الفنية .

تأمل هذه الصورة الرائعة الصياغةِ الفنيةِ : صورة رجل يأكـل لحم أخيه ميتاً ، كم هي قبيحة هذه الصـورة في عينيكَ ، وكم ينبـذُها قلبُـك ويبعدها عن تصوره عقلُك ، ويقشَعِر منها إحساسُك ، إنها صورة الرجل الذي يغتاب إنساناً ، إنه بقدر ما يقع بشراهَةٍ متلذِّذاً بأكلِ لحمِ أخيـه ، بقدر ما تغثو به نفوسُ المشاهدين وتقشعِرُّ منه جلودُهم وهم يعلمون أنـه يأكل لحم أخيه .

إنها صورة فنية لا تحمل الألوان وتناسُقَ الخُطوط فحسب، ولكنها تحمل المشاعِـرَ والأحاسِيسَ الإنسـانية في أحقـر صورهـا : فيمن يأكـلُ لحم أخيه ميتاً ، وفي أسمى وأرقى صُـوَرِها : في السـامِع والمشـاهد ، وشحن الخطوط والألوان في الصورة بهذه المشاعر المتقابلة بين الأعلى والأدنى يعطيها قيمة جمالية وفنية لا تُضاهى ، اقرأ هذه الصورة في قوله تعـالى في سـورة الحجـرات/ ١٢ **﴿ ولا يَغْتَبْ بَعْضُكم بَعْضـاً أيحبُّ أحدُكم أن يأكُلَ لحمَ أخيه ميتاً فكرِهتُموه ﴾** .

يقول أهل البلاغة : هذا من أحسنِ القِياس التمثيلي ، فـإنه شبَّـه تمزيق عِرض الأخِ بتمزيق لحمه ، ولما كان المغتاب يمزِّقُ عرضَ أخيه في غيبته كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبته .

ولمـا كان المغتـابُ عاجِـزاً عن دفعه عن نفسـه لكونـه غائبـاً عن

ذمه، كان بمنزلة الميت الـذي يُقطَع لحمـه، ولا يستطيـع أن يدفـع عن نفسه .

ولمـا كان مقتضى الأخـوة التراحمُ والتـواصـلُ والتنـاصـرُ ، وعلَّق عليها المغتاب ضد مقتضاها من الذم والعيب والطعن، كان ذلـك نظيـر تقطيع لحم أخيه ، والأخوة تقتضي حفظه وصيانته والذّبّ عنه .

ولما كان المغتاب متمتعاً بعرض أخيه متفكهـاً بغيبته وذمـه متحلياً بذلك ، شُبِّه بآكل لحم أخيه ميتاً ، ومحبته لذلك قـدر زائد على مجـرد أكله ، كما أن أكله قدر زائد على تمزيقه .

يقول ابن القيم : فتأمّـل هذا التشبيـه والتمثيل ، وحسن مـوقعه ، ومطابقة المعقول فيه المحسوس، وتأمل إخباره عنهم بكراهة أكـل لحم الأخ ميتاً ، ووصفهم بذلك في آخر الآية ، والانكار عليهم في أولهـا أن يحبّ أحدهم ذلك ، كما أن هذا مكروه في طباعهم ، فكيف يحبون ما هو مثله ونظيره ؟ فاحتج عليهم بما كرهوه على ما أحبوه ، وشبّـه لهم ما يحبـونه بمـا هو أكـره شيء إليهم ، وهم أشد شيء نفـرةً عنـه ، فلهـذا يوجب في العقل والفـطرة والحكمة أن يكـونوا أشـد شيء نفرة عمـا هو نظيره ومشبهه .

وتأمل هـذه الصورة الأخّـاذَة الأخرى ، صـورة رجل قـد أخذ منـه العطش مأخذاً ، وفَتَّ في عضُده الظّمأ ، قد وقف بتذللٍ وخضوع أمام نبع من ينابيع الماء العذب الصافي ، وبسط إليه يديه بالدعاء متـوسلاً ، طالباً منه أن يصعد الماءُ إلى فمه لِيَبُلَّ صَدَاه ، ويُذهب ظمأه .

هذه الصورة يقف أمامها الانسان مبهوراً بجمال ظلالهـا ، وجمال المعـاني التي تحملهـا ، حتى أن المتـأمـل أدنى تـأمـل في خـطوطهـا

وألـوانها ، لا يلبث أن تجتـذبه هـذه الخطوط والألـوان وتغرقـه في بحر معـانيها الـزاخرة فيتفـاعل معهـا ، ويستسلم لتيارهـا الجارف ، تعلو بـه أمواجه وتهبط، وهو سعيد بتصوراته ، دون أن يخطر له على بال أنه وسط بحر لجي ، الهلاك فيه محتوم إن لم يتداركه الله تعالى بمنقذ .

إنهـا صورة تثيـرُ الاستهزاءَ ، بـل والاستهـزاءُ الكبيـر بعقـل ذلـك الصادي المشرف على الهلاك لأمرين اثنين :

أولهما : لتعطيله قـانونَ العقـلِ في توجيـه الخطابِ لمـا لا يعقل الخطاب ، وذلك حين يدعو الماء ، والماء لا يسمع دعاء ولا نداء .

ثـانيهما : طلبـه عكسَ طبائـعِ الأشياء، وعكس قـانـون الـطبيعـة المطرد ، وذلك حين يطلبُ من الماء الصعـود بغير آلـة ، وطبيعة المـاء النزول ، بذلك جرى قانون الطبيعة فيه .

وتثير ـ هذه الصورة ـ في النفس الاشفاق ، . . الاشفـاق على هذا الانسـان الـذي سيقضي نحبـه من العـطش لحمـاقتـه أو لجهله بـطريق الحصول على الماء لإرواء الظمأ . وتبلغ الصـورة القمة في الجمـال ، وتبلغ الحماقةُ أوج التَّرَدِّي ، بوجود الدال على أفضـل طريقـة للحصول على المـاء وإرواء الظمأ ووجود الإعـراض من الصـادي المشـرف على الهلاك .

وتبلغ الصـــورة قمَّـة الـــروعـةِ في التـــأثيـر بـــامتـــزاج الاشفـــاق بالاستهزاء ، حتى ليصيحَ المرءُ بـاكياً ضـاحكاً في آن واحـد ، ويتمثل ذلك بالاشفاق على العقلِ المريض وهو يخاطبُ ما لا يعقل الخطابَ ، ويطلب من الأشياء عكس طبائعها . إنها حقاً مضحكة مبكية .

هذه الصورة التي عرضناها هي صورة الذي ـ يطلب من غيـر الله

تعالى ما لا يُطلب إلا من الله ، ويدعو أشجاراً أو أحجاراً أو أي مظهر من مظاهر الطبيعة، وذلك قوله تعالى في سورة الرعد/ ١٤ ﴿**والذينَ يَدعُونَ من دُونِه لا يَسْتَجيبُون لهمْ بشيءٍ إلا كَبَاسِطِ كفَّيْه إلى الماءِ ليَبْلُغَ فاهُ وما هو ببالِغِه ، وما دُعاءُ الكافِرين إلاّ في ضَلالٍ**﴾ .

إن حال من يدعو غير الله ، كحال من يدعو الماء ، كلاهما يخاطب ما لا يعقل الخطاب ، وطلب الرزق أو النصر أو نحوهما من الأصنام كالطلب من الماء لأن يصعد الى أعلى ، كلاهما طلب عكس طبائعِ الأشياء ، فطبيعة الأصنام أن تُنْصَر وأن تُحمىٰ ، وأن تعطى ، أما أن تَنصُر أو تحمي أو تعطي ، فذلك ليس من طبعها في شيء .

وإذا كان حال من يدعو الماء جديراً بالاستهزاء والاشفاق ، فإن حال من يدعو غيرالله أحق بالاستهزاء والاشفاق ، لأن حال الأول مبتغاه شربة ماء لا تلبث أن تعود بولاً ، ومبتغى الآخر عقيدة تموت بها نفوس أو تحيا بها نفوس ، وتهدم بها حضارات أو تقوم بها حضارات ، وتذلّ بها أمم أو تعز بها أمم .

يا لروعة الصورة القرآنية .

١٢ ـ المشهد القرآني

● وتنضم الصورَ بعضُها الى بعضٍ لتؤلفَ المشهدَ القُرآني ، والمشهد القرآني فيه الصُّوَر ، وفيه الحركة ، وفيه الفكرة ـ فهو ليس بمشهدٍ عَبَثي ـ وهو في كل ذلك قد بلغ القِمة ، وحسبي أن أحيل القارىء الكريم الى ما كتبه الشهيد سيد قطب في كتابه « مشاهد القيامة في القرآن » فهو أحسن من عرض المشهدالقرآني » والى ما كتبه الزميل الدكتور حامد قنيبي في كتابه الرائع « المشاهد في القرآن » فهو أحسن من حلل المشهد القرآني .

● ومن مجموع المشاهد ومن أشياء أخرى تتألف السورة القرآنية التي وقع التحدي بها بقوله جل شأنه في سورة البقرة / ٢٣ **﴿ وإن كنتم في رَيْبٍ ممّا نَزَّلنا على عبدِنا فأتوا بسورَة من مثلِه وادعوا شهداءَكم من دونِ الله إن كنتم صَادِقين ﴾** .

ولك أن تتصور ما عليه السورة القرآنية من الجلال والجمال .

فإعجاز القرآن الكريم ـ في رأيي ـ لا يكمن في الكلمة القرآنية المنقطعة عن غيرها ، ولا في الجملة القرآنية المنقطعة عن غيرها ، ولا في الصورة القرآنية المنقطعة عن غيرها ولكنه يكمن في الكلمة من القرآن ، وفي الجملة من القرآن وفي الصورة من القرآن ، ولذلك وقع التحدي من الله تعالى بالسورة من القرآن ، ولم يقع بالآية وحدها ، لأن الآية قد تكون كلمة واحدة كآية **﴿ مُدْهَامَّتان ﴾** أو جملة واحدة ، كآية **﴿ اللَّهُ الصَّمد ﴾** وهذه بمفردها يستطيع كل واحد معارضتها والإتيان بمثلها .

وآخر دعوانا ان الحمد للّه رب العالمين .

أبو المنتصر محمد رواس قلعةجي

مراجع البحث

١ - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، لأحمد الدمياطي .
٢ - الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي .
٣ - الإحكام في أصول الأحكام ، لابن حزم .
٤ - الاقتراح في أصول النحو ، للسيوطي .
٥ - الاقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش .
٦ - تاج العروس ، للزبيدي .
٧ - تاريخ الأدب السرياني ، للبكري ، وكامل ، ورشدي .
٨ - تاريخ اللغات السامية ، لإسرائيل ولفنسون .
٩ - تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها ، لطوبيا العنيسي .
١٠ - تفسير الجلالين بحاشية الجمل ، للسيوطي والمحلي .
١١ - تفسير القرطبي ، لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .
١٢ - تفسير الطبري ، محمد بن جرير الطبري .
١٣ - الخصائص ، لابن جني .
١٤ - الدخيل ، السيد سليمان الندوي .
١٥ - شرح الكافية الشافية ، ابن مالك .
١٦ - شفاء الغليل ، الخفاجي .
١٧ - الصحاح ، للجوهري . .
١٨ - العربية أم اللغات ولغة البشر الأولى ، اسماعيل العوفي .
١٩ - فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة رمضان عبد التواب .

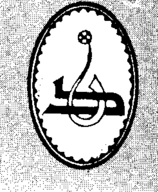
٢٠ ـ في اللهجات العربية ، ابراهيم أنيس .
٢١ ـ القاموس المحيط ، الفيروزابادي .
٢٢ ـ القراءات واللهجات ، عبد الوهاب حمودة .
٢٣ ـ لسان العرب ، ابن منظور .
٢٤ ـ اللغات السامية ، نولدكة ، ترجمة رمضان عبد التواب .
٢٥ ـ اللغات في القرآن ، ابن حسنون ، تحقيق صلاح الدين منجد .
٢٦ ـ اللغة العربية في عصر ما قبل الإسلام ، احمد حسين شرف الدين .
٢٧ ـ اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي .
٢٨ ـ ليس في كلام العرب ، ابن خالويه .
٢٩ ـ ما ورد في القرآن من لغات العرب ، لأبي عبيد القاسم بن سلام .
٣٠ ـ المتوكلي ، السيوطي .
٣١ ـ المخصص ، ابن سيده .
٣٢ ـ المزهر في علوم اللغة ، السيوطي .
٣٣ ـ مصنف ابن أبي شيبة ، لأبي بكر عبد اللّه بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن أبي شيبة .
٣٤ ـ معجم ما استعجم ، البكري .
٣٥ ـ المعرّب ، الجواليقي .
٣٦ ـ المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني .
٣٧ ـ المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة ـ صلاح الدين منجد .
٣٨ ـ المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ـ محمد سالم المحيسين .
٣٩ ـ مقدمة الصحاح ، أحمد عبد الغفور العطار .
٤٠ ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري .
٤١ ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، السيوطي .

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

مقدمة ٥
١ ـ نزول القرآن باللغة العربية ٧
٢ ـ أصل اللغة العربية ٨
٣ ـ تأليف مادة اللغة العربية ١١
٤ ـ القواعد في معرفة الدخيل على العربية ١٤
٥ ـ هل في القرآن شيء من الدخيل ؟ ١٥
أ ـ إرث العربية كل اللغات السامية ١٥
ب ـ آراء العلماء في الدخيل في القرآن ١٦
جـ ـ رأينا في الدخيل في القرآن ١٨
د ـ الألفاظ القرآنية التي اشتركت فيها العربية مع غيرها ١٩
هـ ـ تصنيف الألفاظ القرآنية التي اشتركت فيها العربية مع غيرها ٣٠
أولاً : ألفاظ بُنيتها غير عربية وجرسها غير عربي ٣٠
ثانياً : ألفاظ تتقارب بنيتها في العربية وفي اللغات الأخرى ٣١
ثالثاً : ألفاظ بنيتها عربية وجرسها عربي ٣٣
٦ ـ اختلاف لهجات القبائل العربية وأسبابه ٣٥
أ ـ اختلافها على المستوى الصوتي ٣٥
أولاً : بعض ما اختلف نطق القبائل به من الألفاظ ٣٥

ثانياً : الفصيح من اللهجات العربية ٤١
ثالثاً : انتقاء قريش لهجتها ٤١
رابعاً : لهجة القرآن الكريم ٤٢
ب ـ اختلافها على المستوى الدلالي ٤٧
أولاً : ماذا نعني بالمستوى الدلالي ٤٧
ثانياً : جهل بعض الصحابة بمعاني
بعض الألفاظ ٤٧
ثالثاً : انتقاء قريش لغتها ٤٨
رابعاً : لغة القرآن ٤٩
خامساً : الألفاظ القرآنية التي انفردت
بعض القبائل باطلاقها على معان
لا تطلقها عليها باقي القبائل ٤٩
٧ ـ اللغة المختارة ٦٦
٨ ـ رأينا في سرّ إعجاز القرآن الكريم ٦٧
٩ ـ الكلمة القرآنية ٦٨
١٠ ـ الجملة القرآنية ٧١
١١ ـ الصورة القرآنية ٧٢
١٢ ـ المشهد القرآني ٧٦
مراجع البحث ٧٧
الفهرس ٧٩



القرآن عربي اللسان ، ولكن العربية ليست لساناً واحداً .

في هذا البحث يبيِّن المؤلف ، وهو عَلَم من أعلام الأمة ، أن لغة القرآن ، اللغة المعجزة ، هي « لغة العرب المختارة » . .

فيقوده البحث إلى دراسة أصل اللغة العربية ، ومادتها ، والدخيل في القرآن ، واللهجات العربية . ولهجة القرآن .

ويدعم آراءه بمسارد موسّعة للكلمات موضوع الاختلاف .

إنه كتاب لكل أديب ولكل عالم .